الأمانة العامة
العتبة الحسينية المقدسة
العتبة الحسينية المقدسة
شعبة البحوث والدراسات

الإسراء والمعراج والمسجد الأقصى وبيت المقدس

مركز الرصد العقائدي
alrasd.net
الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

المحقق آية الله الشيخ محمد السند

مصـدر الفـهـرسـة : IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda

رقـم تصنيـف LC : BP221.5 .S26 2018

المؤلـف الشخـصي : السند، محمد حميد، ١٩٦٢- ، مؤلف.

الـعـنـــــــوان : الاسراء والمعراج والمسجد الاقصى و بيت المقدس.

بـيـان المسـؤوليـة : تأليف المحقق اية الله الشيخ محمد السند.

بـيـانـات الطـبـع : الطبعة الاولى.

بـيـانـات الـنـشـر : كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.

الـوصـف الـمـادي: ١١٠ صفحة ؛ ٢٤ سم.

سـلـسـلـة الـنـشـر : (العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٤١٨).

سـلـسـلـة الـنـشـر : (قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات؛ ٦٤).

تبصرة ببليوجرافية: يتضمن ارجاعات ببليوجرافية.

موضـوع شخصي: محمد (ﷺ)، نبي الاسلام، ٥٣ قبل الهجرة –١١ للهجرة – معجزات.

مصطلح موضوعي: الاسراء والمعراج.

مصطلح موضوعي: الاسراء والمعراج – اسئلة واجوبة.

مصطلح موضوعي: الاسراء والمعراج – دفع مطاعن.

اسم هيـئـة اضـافي : العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). قسم الشؤون الدينية، شعبة البحوث والدراسات – جهة مصدرة.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

التصميم والإخراج الفني: علي جبار

مقدمة الشعبة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي المصطفى محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد: من أهم الأحداث التي وقعت في سيرة نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله حادثة الاسراء والمعراج، لذا نزل بها قرآن لتكون محطة تفكرٍ للمسلمين كلما مر ذكرها، قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾[1].

وقد تناول الباحث الاسلامي هذا الحدث من عدة جوانب لما فيه من عطاء على الصعيد العقدي في عرضه صور القدرة والاعجاز...

وعلى الصعيد المعرفي في ابراز شخص النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حيث لم يسبقه لهذا التكريم الالهي أحدٌ من الأنبياء والمرسلين لما تألّق باستعداده ولياقته حتى وصل مقام: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾[2].

---

(١) سورة الاسراء الاية ١.

(٢) سورة النجم، الاية ٨ – ٩.

وعلى الصعيد الفقهي لما شُرعت فيه تشريعات غاية في الأهمية كالصلاة والأذان...

وعلى الصعيد التاريخي كحدث أوقف قريش متحيرين لا محيص لهم من الايمان بما جاء به النبي صلى الله عليه وآله أو العناد والجحود رغم بلوغ الحجة عليهم، وغير ذلك من جوانب أخرى كلها تحمل سراج الهداية والصلاح.

ولما كان هذا الحدث الاسلامي العظيم من الأهمية بمكان أخذ أعداء الاسلام يرمونه بسهام الشبهات ليضعفوا عقيدة الفرد المسلم، ولكن أبى الله أن ينالوا مرادهم وسخر حماة يدافعون عن هذا الدين القويم حتى ظهور قائم آل محمد عجل الله فرجه الشريف.

فعن الإمام العسكري عليه السلام قال: «لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شباك إبليس ومردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الأفضلون عند الله عز وجل»[1].

(١) عوالي الألي: ج١، ص١٩.

ومن العلماء الأعلام الذين ابدعوا في تصديهم لرد الشبهات وبيان الحقائق الدينية سماحة اية الله الشيخ محمد السند (دامت بركاته)، حيث وجهت له رابطة فذكر الثقافية - وهي من المؤسسات الناشطة في نشر الوعي الديني - جملة من المسائل والشبهات حول قضية الاسراء والمعراج؛ فأجاب سماحته عنها مستوفياً، ومما يميز هذا البحث المختصر أنه كتب بمنطق صاحب الرسالة. وحينما يصبح البحث العلمي رسالة تكتسب النقاء والطهارة وتجعل مكانة العالم وريثة لمكانة الأنبياء، فإن الناتج لابد أن يكون متميزاً، لذا قامت شعبة البحوث والدراسات التابعة لقسم الشؤون الدينية في العتبة الحسينية المقدسة بطبعها ونشرها بغية إعلاء كلمة الحق ونشر الوعي في منظومة الفكر الاسلامي، فأدامه الله وجميع العلماء العاملين حصناً منيعاً للدين وأهله إنه سميع مجيب.

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة اية الله الشيخ محمد السند (دامت بركاته)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نضع بين يدي سماحتكم جملة من المسائل والشبهات التي طرحت حول قضية الاسراء والمعراج راجين من سماحتكم بعد الاتكال على الله تعالى الاجابة عليها خدمة للرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله)

رابطة فذكر الثقافية – ١٤٣٨ هـ.

تعريف المعجزة:

السؤال: ما هو تعريف سماحتكم للمعجزة وهل هي مختصة بالأنبياء والرسل فقط؟

الجواب: المعجزة:

١- ما يعجز المخلوقون من الإتيان به الى يوم القيامة.

٢- يكون الإتيان بها على سبيل التحدي للمنكرين والجاحدين.

٣- وتقترن بدعوى صاحب المعجزة لمنصب ومقام إلهي .

٤- ومن ثم تعم المعجزة لإثبات كل المناصب الإلهية على اختلاف الصلاحيات، فتشمل دعوى الإمامة ايضاً. وكما في شأن طالوت وملك إمامته لبني اسرائيل وأن آية مقامه بسطته في العلم والجسم، نظير أقضاكم علي عليه السلام وأشجعهم، ومجيئ التابوت فيه سكينة وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون من مواريث النبوة.

٥- وكذا تعم غير ذلك من المناصب كما في مقام مريم حيث أن الله تعالى اصطفاها وطهرها واصطفاها على نساء العالمين، فجعل لادعائها ذلك المقام آية ومعجزة وهو نطق النبي عيسى في المهد فكان آية لكل من مقام والدته ومقام نبوته ورسالته، كما أن مصحف فاطمة عليها السلام آية هيمنة مقامها على الأئمة من ولدها.

القرآن وأنماط المعراج:

السؤال: هل ورد في كتاب الله العزيز شيء عن الاسراء والمعراج؟

الجواب: نعم وردت عدة آيات في سورة الإسراء وسورة النجم، وسور أخرى.

قال تعالى: ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۞ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۞ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۞ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۞ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۞ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۞ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۞ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۞ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۞ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۞ عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ ۞ عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۞ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۞ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۞ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ**﴾ (٢).

فضلا عن متواتر الروايات من الفريقين لاسيما عن أهل البيت عليهم السلام الذين هم أدرى بما في بيت الوحي. والإسراء: السير ليلاً سواء على الأرض أو في الفضاء والسماء ومبدأ الإسراء وهو معراج من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى وهو البيت المعمور في السماء الرابعة، كما ورد في جملة من الروايات عن ائمة أهل البيت عليهم السلام بشواهد بينة من ألفاظ الآيات.

---

(١) الاسراء: ١ .

(٢) النجم: ٤ – ١٨ .

وقال الله ﷻ عن إدريس عليه السلام: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيًّا﴾[1] وقال لعيسى عليه السلام: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾[2]، وقيل أن قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[3] إشارة الى المعراج ما فوق السماوات. وكذا قوله تعالى ﴿وَكَذلِكَ نُري إِبْراهيمَ مَلَكُوتَ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنين﴾[4].

بل كذلك ما في سورة الرحمن من قوله تعالى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُواْ لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ﴾[5].

وروى بن فتال في روضة الواعظين: «قَالَ عَبْدُ الله بْنُ سَلَامٍ لِرَسُولِ الله ﷺ أَخْبِرْنِي عَنْ مَوْضِعِ الْبَابِ الَّذِي فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ فَنَزَلَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالرَّحْمَةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ؟ قَالَ: مُقَابِلُ الصَّخْرَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمِعْرَاجُ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ بُقْعَةٌ جَمَعَ اللهُ فِيهَا خِيَارَ خَلْقِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُقَرَّبِينَ»[6]، وظاهر الرواية أن المعراج من نصيب الأنبياء، على اختلاف درجات المعراج بحسب مراتبهم ومقاماتهم.

(١) مريم: ٥٧ .

(٢) ال عمران: ٥٥.

(٣) الانشقاق: ١٩ .

(٤) الانعام: ٧٥ .

(٥) الرحمان: ٣٣ .

(٦) (روضة الواعظين و بصيرة المتعظين (ط – القديمة)، ج2، ص: 410 .

وجاء في رواية السيّد ابن طاوس في اليقين: «فقال جبرئيل: هذه سدرة المنتهى، كان ينتهي الأنبياء من قبلك إليها، ثمّ لا يجاوزونها وأنت تجوزها إن شاء الله ليريك من آياته الكبرى»[1].

وروى الرواندي عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ سمعتُهُ يَقُولُ «إِنَّ جَبْرَئِيل احْتَمَلَ رَسُول اللهِ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى مَكَانٍ مِنْ السَّمَاءِ ثُمَّ تَرَكَهُ وَقَالَ مَا وَطِئَ نَبِيّ قَطُّ مكانك...»[2].

عروج النبي ﷺ مع مثال علي عليه السلام:

وقد ورد بذلك جملة من الروايات كما في رواية بن طاووس عن تفسير بن ماهيار بسنده عن زيد بن علي قالا: قال رسول ﷺ: «..يَا مُحَمَّدُ أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ؟ قَالَ فَقُلْتُ رَبِّي وَكَيْفَ لِي بِهِ وَقَدْ خَلَّفْتُهُ فِي الْأَرْضِ؟ قَالَ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ قَالَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا أَنَا بِهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ الْأَعْلَى قَالَ فَضَحِكْتُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذِي قَالَ فَقُلْتُ يَا رَبِّ الْيَوْمَ قَرَّتْ عَيْنِي قَالَ ثُمَّ قِيلَ لِي يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ ذَا الْعِزَّةِ لَبَّيْكَ قَالَ إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ عَهْداً فَاسْمَعْهُ قَالَ قُلْتُ مَا هُوَ يَا رَبِّ قَالَ عَلِيٌّ رَايَةُ الْهُدَى وَإِمَامُ الْأَبْرَارِ وَقَاتِلُ الْفُجَّارِ وَإِمَامُ مَنْ أَطَاعَنِي وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ أَوْرَثْتُهُ عِلْمِي وَفَهْمِي فَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي إِنَّهُ مُبْتَلًى وَمُبْتَلًى بِهِ فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ يَا مُحَمَّد... ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ أَلَا أُبَشِّرُكَ قَالَ قُلْتُ بَشِّرْنِي يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ يَا عَلِيُّ

(١) اليقين لابن طاووس: ص ٢٩٨.

(٢) قصص الأنبياء للراوندي: ص ٣٢٥.

صَوَّبْتُ[1] بِعَيْنِي إِلَى عَرْشِ رَبِّي جَلَّ وَعَزَّ فَرَأَيْتُ مِثْلَكَ فِي السَّمَاءِ الْأَعْلَى وَعَهِدَ إِلَيَّ فِيكَ عَهْدا»[2].

وروي عن ابن عبّاس رضي الله عنهما أنّه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول: «أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى عليّاً خمساً، أعطاني جوامع الكلم وأعطى عليّاً جوامع العلم، وجعلني نبيّاً وجعله وصيّاً، وأعطاني الكوثر وأعطاه السلسبيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، واسري بي وفتح له أبواب السماوات والحجب حتّى نظر الى ما نظرت إليه. قال: ثمّ بكى رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقلت له: ما يبكيك فداك أبي وأمي؟ فقال: يا ابن عبّاس إنّ أوّل ما كلّمني به ربّي أن قال: يا محمّد انظر تحتك، فنظرت الى الحجب قد انخرقت وإلى أبواب السماء قد فتحت حتّى نظرت الى عليّ وهو رافع رأسه الى السماء فكلّمني وكلّمته. فقلت: يا رسول الله حدّثني بما كلّمك به. قال: قال لي ربّي: يا محمّد إنّي جعلت عليّا وصيّك ووزيرك وخليفتك من بعدك، فأعلمته وأنا بين يدي ربّي. فقال لي: قد قبلت، فأمر الله عزّ وجلّ الملائكة أن تسلّم عليه، ففعلت، فردّ عليهم السلام. ورأيت الملائكة يتباشرون، ثمّ ما مررت بصفّ من الملائكة إلّا وهم يهنّوني ويقولون: يا محمّد والذي بعثك بالحقّ نبيّا لقد دخل السرور على جميع الملائكة، ورأيت حملة العرش قد نكسوا رءوسهم. فقلت: يا جبريل لم

(١) ق و م: صونت. وفي البحار: نظرت الى، و خ ل: صويت.

(٢) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص: 291.

نكسوا رءوسهم؟ قال: يا محمّد ما من ملك من الملائكة إلّا وقد نظر الى عليّ ما خلا حملة العرش فانّهم استأذنوا الله في هذه الساعة أن ينظروا الى عليّ عليه السّلام، فأذن لهم، فلمّا هبطت الى الأرض جعلت اعلمه ذلك وهو يخبرني، فعلمت أنّي لم أطأ موطئا إلّا وقد كشف لعلي عنه حتى نظر إليه كما رأيت من أمره»[1].

وسنذكر نبذة أخرى من الروايات في ذلك في مبحث كون المعراج جسمانياً وروحانياً.

قال في المناقب لابن آشوب في الفرق بين فضائل سيد الانبياء مع موسى: «وَمِعْرَاجُ مُوسَى عليه السلام بَعْدَ الْمَوْعُودِ وَمِعْرَاجُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِلَا وَعْد وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ وَنَاجَى اللهُ مُحَمَّداً عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهى وَكَانَ وَاسِطَةٌ بَيْنَ الْحَقِّ وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وَرَبِّهِ أَحَدٌ فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ[2] وَلَيْسَ مَنْ مَشَى بِرِجْلَيْهِ كَمَنْ أُسْرِيَ بِسِرِّهِ[3] وَلَيْسَ مَنْ نَادَاهُ كَمَنْ نَاجَاهُ وَمَنْ بَعُدَ نُودِيَ وَمَنْ قَرُبَ نُوجِيَ وَلَمْ يُكَلَّمْ مُوسَى عليه السلام إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَمُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله كَانَ نَائِماً فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِي فَعُرِجَ بِهِ وَمِعْرَاجُ مُوسَى عليه السلام بَعْدَ الْمَوْعُودِ وَمِعْرَاجُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله بِلَا وَعْد ... معْرَاجُ مُوسَى عليه السلام نَهَاراً وَمِعْرَاجُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله لَيْلًا مِعْرَاجُ مُوسَى عَلَى

(١) بحار الأنوار: ج 18 ص 370 باب 3 ح 77.

(٢) النجم: 10.

(٣) أي بشخصه و حقيقته.

الْأَرْضِ وَمِعْرَاجُ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ أَخْبَرَ بِمَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام وَكَتَمَ مَا جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى»[1].

وفي رواية إِبْرَاهِيمُ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى[2] حَدَّثَنَا مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ: «إِنَّ أَصْحَابِ رَسُول الله ﷺ كَانُوا جُلُوساً يَتَذَاكَرُونَ وَفِيهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِذْ أَتَاهُمْ يَهُودِيٌّ فَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ لِلْأَنْبِيَاءِ دَرَجَةٍ إِلَّا نحلتموها لِنَبِيِّكُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِنْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنْ مُوسَى عليه السلام كَلَّمَهُ رَبِّهِ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ فَإِنْ الله تَعَالَى كَلَّمَ مُحَمَّداً ﷺ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ»[3].

مَا رُوِيَ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عليه السلام: «أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ الله ﷺ كَانُوا جُلُوساً يَتَذَاكَرُونَ وَفِيهِمْ عَلِيٌّ عليه السلام إِذْ أَتَاهُمْ يَهُودِيٌّ فَقَالَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ مَا تَرَكْتُمْ دَرَجَةً لِلْأَنْبِيَاءِ إِلَّا نَحَلْتُمُوهَا[4] لِنَبِيِّكُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ إِنَّ مُوسَى عليه السلام كَلَّمَ رَبَّهُ عَلَى طُورِ سَيْنَاءَ[5] فَإِنَّ الله كَلَّمَ مُحَمَّداً ﷺ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَة»[1].

---

(١) مناقب بن شهر آشوب ج١ ص ٢٢٢.

(٢) هكذا في المورد الثّاني من البحار و في المورد الاول: إبراهيم بن عبد الرّحمن و في النّسخ الخطية: إبراهيم بن عبد الرّحمن الأعلى. و الظّاهر أنّه: إبراهيم بن أبي المثنّى عبد الأعلى، كما يدلّ عليه ما في رجال الشّيخ حيث عدّه من أصحاب الصّادق ص(145)، برقم:(54).

(٣) قصص الأنبياء عليهم السلام (للراوندي)، ص: 310.

(٤) الانتحال: ادعاء قول أو شعر يكون قائله غيره.

(٥) قال الصدوق في معاني الأخبار: معنى طور سيناء أنّه كان عليه شجرة الزيتون و كل جبل لا يكون عليه شجرة الزيتون أو ما ينتفع به الناس من النبات أو الاشجار من الجبال فانه يسم جبلا و طورا و لا يقال طور سيناء و لا طور سينى(قاله الطريحى في

زِيَادٌ الْقَنْدِيُّ عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عليهم السلام قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله : «لَمَّا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عَلَى جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ اطَّلَعَ عَلَى الْأَرْضِ اطِّلَاعَةً فَخَلَقَ مِنْ نُورِ وَجْهِهِ الْعَقِيقَ وَقَالَ أَقْسَمْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أُعَذِّبَ كَفَّ لَابِسِكَ إِذَا تَوَالَى عَلِيّاً بِالنَّار»(٢).

وروى الصدوق محاججة الرضا عليه السلام مع أهل الأديان: «... فَقَالَ لَهُ الرِّضَا عليه السلام هَلْ تُنْكِرُ أَنَ(٣) التَّوْرَاةَ تَقُولُ لَكُمْ جَاءَ النُّورُ مِنْ قِبَلِ طُورِ(٤) سَيْنَاءَ وَأَضَاءَ لَنَا مِنْ جَبَلِ سَاعِيرَ وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ قَالَ رَأْسُ الْجَالُوتِ أَعْرِفُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ وَمَا أَعْرِفُ تَفْسِيرَهَا قَالَ الرِّضَا عليه السلام أَنَا أُخْبِرُكَ بِهِ أَمَّا قَوْلُهُ جَاءَ النُّورُ مِنْ قِبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ فَذَلِكَ وَحْيُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى مُوسَى عليه السلام عَلَى جَبَلِ طُورِ سَيْنَاءَ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَأَضَاءَ لَنَا مِنْ جَبَلِ سَاعِيرَ فَهُوَ الْجَبَلُ الَّذِي أَوْحَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام وَهُوَ عَلَيْهِ وَأَمَّا قَوْلُهُ وَاسْتَعْلَنَ عَلَيْنَا مِنْ جَبَلِ فَارَانَ فَذَاكَ جَبَلٌ مِنْ جِبَالِ مَكَّةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا يَوْم»(٥).

مادة طور و قيل جبل البركة، و قيل الجبل المشجر، و قيل غير ذلك. راجع كتب التفاسير في سورة المؤمنون: 20« و شجرة تخرج من طور سيناء ...».

(١) الخرائج و الجرائح، ج2، ص: 505.

(٢) ثواب الأعمال للصدوق ص ١٧٥.

(٣) خ ل« تنكرون».

(٤) خ ل« من قبل طور». طور سيناء. جبل بالشام و هو طور اضيف الى سيناء و هي شجر.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج1، ص: 165.

وفي الهداية الكبرى عمن يثق به من مشايخه عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا(عليه السلام): «... فَقُمْتُ فَقَبَّلْتُ رَأْسَهُ فَانْصَرَفْتُ فَعُدْتُ وَتَفَقَّدْتُهُ فَلَمْ أَرَهُ فَقُلْتُ لِسَيِّدِي أَبِي مُحَمَّدٍ عليه السلام مَا فَعَلَ مَوْلَانَا فَقَالَ يَا عَمَّةِ اسْتَوْدَعْنَاهُ الَّذِي اسْتَوْدَعَتْهُ أُمُّ مُوسَى عليه السلام ثُمَّ قَالَ عليه السلام لَمَّا وَهَبَ لِي رَبِّي مَهْدِيَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَرْسَلَ مَلَكَيْنِ فَحَمَلَاهُ إِلَى سُرَادِقِ الْعَرْشِ حَتَّى وَقَفَا بِهِ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ لَهُ مَرْحَباً بِكَ عَبْدِي لِنُصْرَةِ دِينِي وَإِظْهَارِ أَمْرِي وَمَهْدِيِّ عِبَادِي آلَيْتُ أَنِّي بِكَ آخُذُ وَبِكَ أُعْطِي وَبِكَ أَغْفِرُ وَبِكَ أُعَذِّبُ ارْدُدَاهُ أَيُّهَا الْمَلَكَانِ رُدَّاهُ رُدَّاهُ عَلَى أَبِيهِ رَدّاً رَفِيقاً وَأَبْلِغَاهُ فَإِنَّهُ فِي ضَمَانِي وَكَنَفِي وَبِعَيْنِي إِلَى أَنْ أُحِقَّ بِهِ الْحَقَّ وَأُزْهِقَ بِهِ الْبَاطِلَ وَيَكُونَ الدِّينُ لِي وَاصِباً»[1].

وقال تعالى: ﴿**تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**﴾[2].

وروى الطبري في نوادر المعجزات: «...ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد زيارة نبيّه صلّى الله عليه وآله بعث إليه ثلاثة من عظماء الملائكة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وبعث معهم حمولة من حمولته تعالى، يقال لها «البراق». ثمّ فتح لهم فتصاعد بهم في الهواء حتّى انتهى إلى سدرة المنتهى وهو الموضع الذي لم يكن يجوزه جبرئيل عليه السّلام وقد تخلف صاحباه قبل ذلك، وكان يأنس بجبرئيل

(١) الهداية الكبرى ب ١٤ ص ٣٥٧ - بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج51، ص: 27.

(٢) المعارج: ٤ .

ما لا يأنس بغيره. فلمّا تخلّف جبرئيل عليه السّلام قال صلّى الله عليه وآله: يا جبرئيل! في هذا الموضع تخذلني؟ فقال له: تقدّم أمامك، فوالله لقد بلغت مبلغا ما بلغه [خلق من] خلق الله عزّ وجلّ قبلك»[1].

(١) نوادر المعجزات: ص ١٧٠.

زمن المعراج مبدأ ومنتهى:

السؤال: متى كان معراج الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله)؟

الجواب: التقييد للمعراج والإسراء بالليل في الآية لا يستلزم الحصر بذلك بعد الالتفات الى تكرر الإسراء والمعراج، وتصريح جملة من الروايات لدى الفريقين، لاسيما الواردة من أهل البيت عليهم السلام بوقوع مرات منه نهاراً.

أما عدد مرات الإسراء والمعراج فبحسب المستفيض من روايات المعراج تكرر مرارا كثيرة جدا وفي احدى الروايات أنه اسري وعرج به صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرة، وهذا المفاد يتوافق اجمالا مع مستفيض الروايات المبينة لتفاصيل متباينة من ناحية المبدأ المكاني للإسراء أو الزماني أو الأحداث المتضمنة فيه أو المصاحبة له.

وفي رواية: «أنّه صلّى الله عليه وآله نودي ألف مرّة بالدنوّ، وفي كلّ مرّة قضيت لي حاجة، ثمّ قال الله عزّ وجلّ لي: سل تعط»[1].

قال بن طاووس في سعد السعود في ذيل رواية للمعراج وفيها اختلاف عن بقية الروايات في عدة الانبياء الذين صلوا خلف النبي في المسجد الأقصى: ولعل هذا الإسراء كان دفعة أخرى غير ما هو مشهور فإن الأخبار وردت مختلفة في صفات الإسراء المذكور ولعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه الحالة دون الأنبياء الذين حضروا في الإسراء الآخر لأن عدد الأنبياء الأجناد مائة ألف نبي وأربعة

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج 1 ص 179.

وعشرون ألف نبي ولعل الحاضرين من الأنبياء كانوا في هذه هم المرسلون أو من له خاصة وسر مصون وليس كل ما جرى من خصائص النبي وعلي عليهما السلام عرفناه وكل ما يحتمله العقل وكرم الله جل جلاله لا يجوز التكذيب في معناه..[1].

فقد روى الصفار: عن علي بن محمد بن سعيد، عن حمدان بن سليمان، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع، عن يونس، عن صباح المزني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «عرج بالنبي (صلى الله عليه و آله) مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي (صلى الله عليه وآله) بولاية علي (عليه السلام) والأئمة من بعده، أكثر مما أوصاه بالفرائض»[2].

نعم روى علي بن أبي حمزة، قال سأل أبو بصير أبا عبد الله (عليه السلام) وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: «مرتين، فأوقفه جبرئيل (عليه السلام) موقفا فقال له: مكانك- يا محمد - فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي...»[3] ولعله محمول على تعداد أهم مرات المعراج التي حصل فيها افترضت فيها فرائض الدين.

ومن جهة المبدأ الزماني لوقوع الإسراء والمعراج فقد ورد عنهم عليهم السلام أن أول صلاة صلاها النبي صلى الله عليه وآله كانت في المعراج، ولا ريب في الأدلة أن النبي صلى الله عليه وآله كان

(١) سعد السعود ص ١٠١.

(٢) بصائر الدرجات: ج١ ص ٧٩.

(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٤٣.

متعبدا منذ نعومة أظفاره، مما ينبه عن أن المعراج منذ ذلك، كما أن احد روايات المعراج المفصلة الظاهرة في أوائل مرات المعراج ظاهرة في وقوعه قبل سن الأربعين.

ففي موثق إسحاق بن عمار، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر (عليه السلام) كيف صارت الصلاة ركعة وسجدتين، وكيف إذا صارت سجدتين لم تكن ركعتين؟

فقال: «إذا سألت عن شيء ففرغ قلبك لتفهم، إن أول صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه و آله) إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدام عرشه جل جلاله، وذلك أنه لما أسري به وصار عند عرشه تبارك وتعالى، قال: يا محمد، ادن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك، فدنا رسول الله (صلى الله عليه و آله) إلى حيث أمره تبارك وتعالى، فتوضأ وأسبغ وضوءه، ثم استقبل الجبار تبارك وتعالى قائما، فأمره بافتتاح الصلاة ففعل....»[1].

وأما من جهة منتهى سلسلة تكرر وقوع المعراج ففي عيون الأخبار بسنده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسني عَنْ مُحَمَّد بن علي الرضا عَنْ أبيه الرضا عَنْ أبيه موسى بن جعفر عَنْ أبيه عَنْ آبائه عليهم السلام عَنْ أمير المؤمنين عليه السلام قَالَ: «دخلت أنا وفاطمة عَلَى رسول الله صلى الله عليه وآله ... فَقَالَ يا علي ليلة البارحة أُسري بي إلى السماء

(١) علل الشرائع: ج٢ ص ٣٣٤.

رأيت نساء مِنْ أمتي فِي عذاب شديد فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيته مِنْ شدّة عذابهنّ ورأيت امرأة معلّقة بشعرها يغلي دماغ رأسها ورأيت امرأة معلّقة بلسانها والحميم فِي حلقها و ... أمَّا المعلقّة بشعرها فإنّها كانت لا تغطي شعرها مِنْ الرجال وأمَّا المعلّقة بلسانها فَإِنَّهَا تؤذي زوجها و...»[1]. وهذه الرواية بقرينة دخول أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام - ناصة على أن المعراج والإسراء استمر تكرره لرسول الله صلى الله عليه وآله في المدينة المنورة.

كما أن المبدأ المكاني للإسراء والمعراج قد اختلف باختلافه فتارة من منزل أم هاني بنت أبي طالب وثانية من المسجد الحرام كان نائما في ظل الكعبة وثالثة من الأبطح.

وروى عبد الصمد بن بشير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)، يقول: «جاء جبرئيل رسول الله (صلى الله عليه و آله) وهو بالأبطح بالبراق، أصغر من البغل وأكبر من الحمار، عليه ألف ألف محفة[2] من نور، فشمس[3] البراق حين أدناه منه ليركبه، فلطمه جبرئيل (عليه السلام) لطمة عرق البراق منها، ثم قال: اسكن، فإنه محمد، ثم زف[4] به من بيت المقدس إلى السماء»[5] الحديث. وكذلك

(١) عيون أخبار الرضا: ح٢٤/ ج٢/ ص١٣.

(٢) المحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج. « مجمع البحرين- حفف- 5: 39».

(٣) الشّموس من الدوابّ: إذا شردت و جمحت و منعت ظهرها. « لسان العرب- شمس- 6: 113».

(٤) زفّ: أسرع. « لسان العرب- زفف- 9: 136».

(٥) تفسير العياشي سورة البقرة الآية ٢٨٥.

مفاد عدة من الروايات أنه أسري به من الأبطح قبل بعثته بالرسالة، وهو يغاير اسرائه من بيت أم هانئ بنت أبي طالب، نعم الروايات المتضمنة لاحتجاجه على قريش بالإسراء والمعراج فهي بعد البعثة.

أهمية المعراج:

السؤال: ما هو حيز معراج الرسول الاعظم في أحاديث المعصومين؟

الجواب: لا يخفى أن الإسراء والمعراج هو باب عظيم في معرفة النبوة والوحي، بل باب عظيم في معرفة الولاية والمعاد والبرزخ والجنة والنار وفي كثير من حقائق فصول وأبواب العقائد، ولمزيد من توضيح ذلك نذكر:

١-بحسب الإشارات والتنبيهات لأهل البيت عليهم السلام الوحي في المعراج أعظم درجة وشأنا من الوحي بنزول جبرائيل عليه السلام على الرسول صلى الله عليه وآله في الأرض بمراتب شاسعة جدا، وكان أسبق من نزوله على النبي صلى الله عليه وآله.

٢-أن أركان الفروع والتي هي من أصول الدين، لأنها أركان للفروع وليست من الفروع، فوجوب الصلاة يغاير الصلاة كفعل من الفروع، فوجوبها من اصول الدين وهو ركن يرتكز عليه فروع الدين، فسميت بأركان الفروع لا أنها من الفروع، هذه الأركان لم ينزل بها الوحي في الأرض بتوسط جبرئيل ع، بل هي مما أوحي بها الى النبي صلى الله عليه وآله في المعراج، وأن المعراج مخصص للوحي بأصول الدين وأركان الفروع والأمور البالغة الخطورة نظير الأذان كشعيرة كبرى للدين.

٣-أن الوحي في المعراج طبقات ومراتب بحسب درجة عروج النبي صلى الله عليه وآله في العوالم، فكلما صعد كان الوحي أرفع درجة فولاية أمير المؤمنين وأهل

البيت عليهم السلام أوحي فرضها في أعالي درجات العروج فوق سدرة المنتهى، حيث لم يستطع جبرئيل عليه السلام الصعود مع النبي صلى الله عليه وآله ولو اقترب أنملة لاحترق.

روى علي بن أبي حمزة، قال سأل أبو بصير أبا عبد الله (عليه السلام) وأنا حاضر، فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ فقال: «مرتين، فأوقفه جبرئيل (عليه السلام) موقفا فقال له: مكانك- يا محمد- فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك قط ولا نبي، إن ربك يصلي. فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلي؟ قال: يقول: سبوح قدوس أنا رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي. فقال: اللهم عفوك عفوك- قال- وكان كما قال الله: قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى. فقال له أبو بصير: جعلت فداك، وما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: ما بين سيتها إلى رأسها، فقال: كان بينهما حجاب يتلألأ- ولا أعلمه إلا وقد قال: زبرجد- فنظر في مثل سم الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمد، قال: لبيك ربي. قال: من لأمتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغُر المحجلين.

قال: ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) لأبي بصير: «يا أبا محمد، والله ما جاءت ولاية علي (عليه السلام) من الأرض، ولكن جاءت من السماء»[1].

(١) الكافي للكليني: ج ١ ص ٤٤٣.

وممّا رواه الشيخ أبو جعفر بن بابويه رحمه الله تعالى في كتابه الموسوم بمولد النبيّ صلّى الله عليه وآله: «انّ الله تعالى أوصى نبيّه صلّى الله عليه وآله مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله تعالى فيها النبيّ صلّى الله عليه وآله بولاية علي بن أبي طالب عليه السّلام والأئمة أكثر ممّا أوصاه بالفرائض»[1].

استخلاف النبي ﷺ عليا عليه السلام على امته عند عروجه:

ورد في جملة من أحاديث المعراج أن النبي ﷺ استخلف عليا عليه السلام على امته عند ذهابه الى المعراج.

فقد روى بن طاوس عن تفسير بن ماهيار بسنده الى زيد بن علي قالا: قال رسول الله ﷺ: «...ثُمَّ قَالَ لِي جَبْرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ تَقَرَّبْ إِلَى رَبِّكَ فَقَدْ وَطِئْتُ الْيَوْمَ مَكَاناً بِكَرَامَتِكَ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا وَطِئْتُهُ قَطُّ وَلَوْ لَا كَرَامَتُكَ لَأَحْرَقَنِي هَذَا النُّورُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيَّ قَالَ فَتَقَدَّمْتُ فَكُشِفَ لِي عَنْ سَبْعِينَ حِجَاباً قَالَ قَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ فَخَرَرْتُ سَاجِداً وَقُلْتُ لَبَّيْكَ رَبَّ الْعِزَّةِ لَبَّيْكَ قَالَ فَقِيلَ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَ وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ حَبِيبِي وَصَفِيِّي وَرَسُولِي إِلَى خَلْقِي وَأَمِينِي فِي عِبَادِي مَنْ خَلَّفْتَ فِي قَوْمِكَ حِينَ وَفَدْتَ إِلَيَّ قَالَ فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي أَخِي وَابْنُ عَمِّي وَنَاصِرِي وَوَزِيرِي وَعَيْبَةُ عِلْمِي وَمُنْجِزِ وَعَدَاتِي فَقَالَ لِي رَبِّي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي وَجُودِي وَمَجْدِي وَقُدْرَتِي عَلَى خَلْقِي لَا أَقْبَلُ الْإِيمَانَ بِي وَلَا بِأَنَّكَ

(١) كتاب مولد النبيّ للشيخ الصدوق: مفقود. الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، ص: 106.

نَبِيٌّ إِلَّا بِالْوَلَايَةِ لَهُ يَا مُحَمَّدُ أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ قَالَ فَقُلْتُ رَبِّي وَكَيْفَ لِي بِهِ وَقَدْ خَلَّفْتُهُ فِي الْأَرْضِ قَالَ فَقَالَ لِي يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ قَالَ فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا أَنَا بِهِ مَعَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ مِمَّا يَلِي السَّمَاءَ الْأَعْلَى قَالَ فَضَحِكْتُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذِي قَالَ فَقُلْتُ يَا رَبِّ الْيَوْمَ قَرَّتْ عَيْنِي ثُمَّ قِيلَ لِي يَا مُحَمَّدُ قُلْتُ لَبَّيْكَ ذَا الْعِزَّةِ لَبَّيْكَ قَالَ إِنِّي أَعْهَدُ إِلَيْكَ فِي عَلِيٍّ عَهْداً فَاسْمَعْهُ قَالَ قُلْتُ مَا هُوَ يَا رَبِّ قَالَ عَلِيٌّ رَايَةُ الْهُدَى وَإِمَامُ الْأَبْرَارِ وَقَاتِلُ الْفُجَّارِ وَإِمَامُ مَنْ أَطَاعَنِي وَهُوَ الْكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمْتُهَا الْمُتَّقِينَ أَوْرَثْتُهُ عِلْمِي وَفَهْمِي فَمَنْ أَحَبَّهُ فَقَدْ أَحَبَّنِي وَمَنْ أَبْغَضَهُ فَقَدْ أَبْغَضَنِي إِنَّهُ مُبْتَلًى وَمُبْتَلًى بِهِ فَبَشِّرْهُ بِذَلِكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ ثُمَّ أَتَانِي جَبْرَئِيلُ قَالَ فَقَالَ لِي يَقُولُ اللهُ لَكَ يَا مُحَمَّدُ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَلَايَةَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِب...»[1].

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص: 291.

غايات المعراج:

السؤال: ما هو الهدف من المعراج ؟

الجواب: قد ذكرت الآيات والروايات عدة غايات:

١-لأجل تلقي الوحي الأعظم لتلقي أركان الدين فقد روى في الكافي صحيح اعلائي لابن أذينة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: «ما تروي هذه الناصبة؟ فقلت: جعلت فداك، في ماذا؟ فقال: «في أذانهم وركوعهم وسجودهم. فقلت: إنهم يقولون: إن أبي بن كعب، رآه في النوم. فقال: كذبوا، إن دين الله عز وجل أعز من أن يرى في النوم.

قال: فقال له سدير الصيرفي: جعلت فداك، فأحدث لنا من ذلك ذكرا؟ فقال أبو عبد الله (عليه السلام): إن الله عز وجل لما عرج بنبيه (صلى الله عليه و آله) إلى سماواته السبع...»[1].

وهو يبين أن الوحي في المعراج أعظم شأنا من الوحي الذي ينزل على رسول الله ﷺ وهو في الأرض، وأن معالم الدين وأركانه لا يمكن أن توحى الى النبي ﷺ بالوحي النازل الى الأرض فضلا عن أن يكون بتوسط رؤيا.

2- منها رؤية الآيات لنريه من آياتنا، «فَجَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى حَتَّى تَعَلَّقْتُ بِسَاقِ الْعَرْشِ فَنُودِيتُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ إِنِّي أَنَا اللهُ لا إِلَهَ إِلَّا

(١) الكافي للكليني ج٣ ص ٤٨٢.

أَنَا...السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيْتُهُ بِقَلْبِي وَمَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي فَهَذَا أَفْضَل».

وفي صحيح ثابت بن دينار، قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) عن الله عز وجل هل يوصف بمكان؟ فقال: «لا، تعالى الله عن ذلك. قلت: فلم أسرى بنبيه (صلى الله عليه وآله) إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه»[1].

وروى الطبرسي عن الرضا عليه السلام أن ابا قرة المحدث: سَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ الله ﴿**سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى**﴾[2] فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: «قَدْ أَخْبَرَ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَسْرَى بِهِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لِمَ أَسْرَى بِهِ فَقال لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا فَآيَاتُ الله غَيْرُ الله فَقَدْ أَعْذَرَ وَبَيَّنَ لِمَ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ وَمَا رَآهُ...»[3].

٣-التكريم والإعظام للنبي صلى الله عليه وآله: في مناقب لابن شهر آشوب: وَفِي رِوَايَةٍ «أَنَّهُ نُودِيَ أَلْفَ مَرَّةٍ بِالدُّنُوِّ وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ قُضِيَتْ لِي حَاجَةٌ ثُمَّ قَالَ لِي سَلْ تُعْطَ فَقُلْتُ يَا رَبِّ اتَّخَذْتَ إِبْراهِيمَ خَلِيلًا وَكَلَّمْتَ مُوسى تَكْلِيماً عَلَى بِسَاطِ الطُّورِ وَأَعْطَيْتَ سُلَيْمَانَ مُلْكاً عَظِيماً فَمَاذَا أَعْطَيْتَنِي فَقَالَ اتَّخَذْتُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَاتَّخَذْتُكَ حَبِيباً

(١) أمالي الصدوق المجلس ٢٩ ص ١٥٠.

(٢) الاسراء: ١.

(٣) الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص ٤٠٦.

وَكَلَّمْتُ مُوسَى تَكْلِيماً عَلَى بِسَاطِ الطُّورِ وَكَلَّمْتُكَ عَلَى بِسَاطِ النُّورِ وَأَعْطَيْتُ سُلَيْمَانَ مُلْكاً فَانِياً وَأَعْطَيْتُكَ مُلْكاً بَاقِياً فِي الْجَنَّةِ»[1].

4-لإبلاغ الناس بمقامه المكرم وأن عليا وزيره: ففي المناقب: رُوِيَ: «أَنَا الْمَحْمُودُ وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ شَقَقْتُ اسْمَكَ مِنْ اسْمِي فَمَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُهُ وَمَنْ قَطَعَكَ بَتَلْتُهُ انْزِلْ إِلَى عِبَادِي فَأَخْبِرْهُمْ بِكَرَامَتِي إِيَّاكَ وَأَنِّي لَمْ أَبْعَثْ نَبِيّاً إِلَّا جَعَلْتُ لَهُ وَزِيراً وَأَنَّكَ رَسُولِي وَأَنَّ عَلِيّاً وَزِيرُك»[2].

وقيل: فَالْأَوَّلُ مِعْرَاجُ الْعَجَائِبِ وَالثَّانِي مِعْرَاجُ الْكَرَامَة[3].

5- إكرام وتشريف الملائكة وسكان السماوات بمشاهدته ﷺ.

٦- أن يخبر ﷺ البشر بعجائب عظمة الله تعالى وبغيبه بعد هبوطه، روى يونس بن عبد الرحمن قال: قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر (عليهما السلام): لأي علة عرج الله بنبيه (صلى الله عليه وآله) إلى السماء، ومنها إلى سدرة المنتهى، ومنها إلى حجب النور وخاطبه وناجاه هناك، والله لا يوصف بمكان؟ فقال (عليه السلام): «إن الله لا يوصف بمكان، ولا يجري عليه زمان، ولكنه عز وجل أراد أن يشرف به ملائكته وسكان سماواته، ويكرمهم بمشاهدته، ويريه من عجائب

(١) مناقب بن شهر آشوب ج ١ ص ١٧٩.

(٢) بحار الأنوار: ج١٨، ص٣٣٨.

(٣) مناقب بن شهر آشوب ج١ ص ١٧٧.

عظمته ما يخبر به بعد هبوطه، وليس ذلك على ما يقوله المشبهون، سبحانه وتعالى عما يصفون»[1].

وروى إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ، قَالَ قَالَ الصَّادِقُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) فِي طَرِيقٍ مَرَّ عَلَى عِيرٍ فِي مَكَانٍ مِنَ الطَّرِيقِ، فَقَالَ لِقُرَيْشٍ - حِينَ أَصْبَحَ - يَا مَعَاشِرَ قُرَيْشٍ إِنَّ اللهَ (تَبَارَكَ وَتَعَالَى) قَدْ أَسْرَى بِي فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى - يَعْنِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ - حَتَّى رَكِبْتُ عَلَى الْبُرَاقِ، وَإِنَّ الْعِنَانَ بِيَدِ جِبْرِيلَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَهِيَ دَابَّةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْحِمَارِ، وَأَصْغَرُ مِنَ الْبَغْلِ، خُطْوَتُهَا مَدَّ الْبَصَرِ، رَكِبْتُ عَلَيْهِ وَصَعِدْتُ إِلَى السَّمَاءِ، وَصَلَّيْتُ بِالْمُسْلِمِينَ وَبِالنَّبِيِّينَ أَجْمَعِينَ وَبِالْمَلَائِكَةِ كُلِّهِمْ، وَرَأَيْتُ الْجَنَّةَ وَمَا فِيهَا، وَالنَّارَ وَمَا فِيهَا، وَاطَّلَعْتُ عَلَى الْمُلْكِ كُلِّهِ»[2].

(١) التوحيد للصدوق ص ١٧٥.

(٢) الهداية الكبرى، ص: 58.

المعراج جسماني وروحي:

السؤال: هل تمت عملية عروج الرسول الاعظم بروحه أم بروحه وجسده وما دليلكم على أي القولين؟

الجواب: قال الصدوق في الأمالي في وصف دين الإمامية على الإيجاز والاختصار فقال رضوان الله عليه دين الإمامية هو ... والإقرار بالمساءلة في القبر حين يدفن الميت وبمنكر ونكير وبعذاب القبر والإقرار بخلق الجنة والنار وبمعراج النبي صلى الله عليه وآله إلى السماء السابعة ومنها إلى سدرة المنتهى ومنها إلى حجب النور وبمناجاة الله عز وجل إياه وأنه عرج به بجسمه وروحه على الصحة والحقيقة لا على الرؤيا في المنام وأن ذلك لم يكن لأن الله عز وجل في مكان هناك لأنه متعال عن المكان ولكنه عز وجل عرج به صلى الله عليه وآله تشريفا به وتعظيما لمنزلته وليريه ملكوت السماوات كما أراه ملكوت الأرض ويشاهد ما فيها من عظمة الله عز وجل وليخبر أمته بما شاهد في العلو من الآيات والعلامات[1].

وقال بن شهر أشوب في متشابه القرآن: ثم إن الناس مختلفون في المعراج فالخوارج ينكرونه وقالت الجهمية عرج بروحه دون جسمه على طريق الرؤيا وقالت المعتزلة بل عرج بروحه وجسمه إلى بيت المقدس وقال أصحابنا وجميع أصحاب الحديث والتأويل والجبائي والطوسي بل عرج بروحه وبجسمه إلى السماوات حتى بلغ سدرة المنتهى في السماء السابعة.

(١) امالي الصدوق ص ٦٣٩ المجلس ٩٣.

وقال في المناقب: اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي الْمِعْرَاجِ فَالْخَوَارِجُ يُنْكِرُونَهُ وَقَالَتِ الْجَهْمِيَّةُ عُرِجَ بِرُوحِهِ دُونَ جِسْمِهِ عَلَى الطَّرِيقِ الرُّؤْيَا وَقَالَتْ الْإِمَامِيَّةُ وَالزَّيْدِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ بَلْ عُرِجَ بِرُوحِهِ وَبِجِسْمِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَقَالَ آخَرُونَ بَلْ عُرِجَ بِرُوحِهِ وَجِسْمِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ[1] وَحُذَيْفَةَ وَأَنَسٍ وَعَائِشَةَ وَأُمِّ هَانِئٍ وَنَحْنُ لَا نُنْكِرُ ذَلِكَ إِذَا قَامَتِ الدَّلَالَةُ وَقَدْ جَعَلَ اللهُ مِعْرَاجَ مُوسَى إِلَى الطُّورِ وَمَا كُنْتَ بِجانِبِ الطُّورِ وَلِإِبْرَاهِيمَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَكَذلِكَ نُرِي إِبْراهِيمَ وَلِعِيسَى إِلَى الرَّابِعَةِ بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَلِإِدْرِيسَ إِلَى الْجَنَّةِ وَرَفَعْناهُ مَكاناً عَلِيًّا وَلِمُحَمَّدٍ ﷺ فَكانَ قابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنى وَذَلِكَ لِعُلُوِّ هِمَّتِهِ فَلِذَلِكَ يُقَالُ الْمَرْءُ يَطِيرُ بِهِمَّتِهِ فَتَعَجَّبَ اللهُ مِنْ عُرُوجِهِ سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى وَأَقْسَمَ بِنُزُولِهِ وَالنَّجْمِ إِذا هَوى فَيَكُونُ عُرُوجُهُ وَنُزُولُهُ بَيْنَ تَأْكِيدَيْن[2].

وظاهر كلامه أن ضرورة جسمانية المعراج هي الى المسجد الاقصى في السماء الرابعة، واما ما زاد فهو بحسب الادلة لا قيام الضرورة.

قال السيد هاشم البحراني في حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار عليهم السلام: والأحاديث في خبر المعراج بالغ حدّ التواتر، منقول من طرق كثيرة من الفريقين، وحديث تخفيف الصلاة وسؤال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ربّه، ورجوع الخمسين الصلاة إلى خمس صلوات حين قال له موسى عليه

(١) و في نسخة: و جابر.

(٢) مناقب بن شهر آشوب ج١ ص ١٧٧.

السلام: إرجع إلى ربّك، وسله التخفيف حديث منقول عن أئمتنا عليهم السلام بطرق عديدة[1].

وفي موثق بْنِ فَضَّالٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ كَذَّبَ بِالْمِعْرَاجِ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله»[2].

وفي رواية عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْحَسَنِيِّ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى سَيِّدِي عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي: «مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَنْتَ وَلِيُّنَا حَقّاً قَالَ فَقُلْتُ لَهُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْكَ دِينِي فَإِنْ كَانَ مَرْضِيّاً ثَبَتُّ عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ هَاتِ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقُلْتُ إِنِّي أَقُولُ إِنَّ اللهَ تَعَالَى وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ..... وَأَقُولُ إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ وَالْمُسَاءَلَةَ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ وَإِنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارَ حَقٌّ وَالصِّرَاطَ حَقٌّ وَالْمِيزَانَ حَقٌّ وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لا رَيْبَ فِيهَا وَإِنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ وَأَقُولُ إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَةَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ وَالصَّوْمُ وَالْحَجُّ وَالْجِهَادُ وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَذَا وَاللهِ دِينُ اللهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لِعِبَادِهِ فَاثْبُتْ عَلَيْهِ أَثْبَتَكَ اللهُ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ»[3].

(١) حلية الأبرار للسيد هاشم البحراني ج1، ص: 431.

(٢) صفات الشيعة، للصدوق ص: 50.

(٣) الأمالي(للصدوق)، النص، ص: 340.

عروج النبي ﷺ بجسده مقرون بعروج مثال علي عليه السلام او بفتح النظر له، وعن عبدِ اللّهِ بنِ العبَّاسِ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ (صَلَّى اللّهُ عليْهِ وَ آلِهِ) يَقُولُ: «أعْطانِي اللّهُ (تَبارَكَ وَتَعالى) خَمْسا، وأعْطى عليّا خَمْسا: أعْطانِي جَوامِعَ الكَلِمِ، وأعْطى عليّا جَوامِعَ العِلْمِ، وَجَعَلَنِي نَبيّا وَجَعَلَهُ وَصِيّا، وَأعْطانِي الكَوْثَرَ، وَأعْطاهُ السَّلْسَبِيلَ، وأعْطانِي الوَحْيَ، وَأعْطاهُ الإلْهامَ، وَأسْرى بِي إلَيْهِ، وفَتَحَ لَهُ أبْوابَ السَّماءِ والحُجُبِ حَتّى نَظَرَ إلَيَّ فَنَظَرْتُ إلَيْهِ [حتى نظر الى ما نظرت اليه] ...»[1].

وروى الصفار في بصائر الدرجات وعلي بن إبراهيم: بإسناده عن أبي برزة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه و آله) يقول لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): «يا علي، إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن.

أما أول ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل: أين أخوك؟ فقلت: خلفته ورائي قال: ادع الله فليأتك به، فدعوت الله فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟ قال: هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

(١) الخصال للصدوق ص 193، الأمالي (للطوسي) ص105 المجلس 4 ح 161/ 15.

والثاني: حين أسري بي في المرة الثانية فقال لي جبرئيل: أين أخوك؟ قلت: خلفته ورائي، قال: ادع الله فليأتك به؛ فدعوت الله فإذا مثالك معي، فكشط[1] لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها.... وأما السادس: لما أسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيين، وصليت بهم ومثالك خلفي»[2].

والرواية صريحة في كون اسراءه ﷺ بجسده بينما كان اسراء علي عليه السلام معه بجسده المثالي.

وروى الشيخ في اماليه معتبرة ابي بصير عن الصادق عليه السلام «يا علي، إن الله تعالى أشهدك معي في سبعة مواطن حتى أنست بك.

أما أول ذلك: فليلة أسري بي إلى السماء، قال لي جبرئيل (عليه السلام): أين أخوك يا محمد؟ فقلت: خلفته ورائي، فقال: ادع الله عز وجل فليأتك به؛ فدعوت الله عز وجل فإذا مثالك معي، وإذا الملائكة وقوف صفوف، فقلت: يا جبرئيل، من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يباهيهم الله عز وجل بك يوم القيامة، فدنوت فنطقت بما كان وبما يكون إلى يوم القيامة.

(١) الكشط: القلع و الكشف.« لسان العرب- كشط- 7: 387».

(٢) بصائر الدرجات ج١ ص ١٠٧ ، ب٢٠ ح ٣ -تفسير القمي سورة النجم الآية ١-٢٠، ج٢ ص ٣٣٥.

والثاني: حين أسري بي إلى ذي العرش عز وجل، قال جبرئيل: أين أخوك يا محمد؟ فقلت: خلفته ورائي. فقال: ادع الله عز وجل فليأتك به؛ فدعوت الله عز وجل فإذا مثالك معي، وكشط لي عن سبع سماوات حتى رأيت سكانها وعمارها وموضع كل ملك منها.... والخامسة: ناجيت الله عز وجل ومثالك معي، فسألت فيك خصالا أجابني إليها إلا النبوة، فإنه قال: خصصتها بك، وختمتها بك.... والسادسة: لما طفت بالبيت المعمور كان مثالك معي...»[1]. والرواية هذه ايضا تؤكد على الجسد المثال لأمير المؤمنين عليه السلام أنه كان مع النبي صلى الله عليه وآله في الإسراء في مقابل وصف حال النبي صلى الله عليه وآله أنه كان بجسده الأرضي.

وعن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «خلق الله تعالى نور محمّد صلّى الله عليه وآله، فكان النور يطوف بالقدرة، فإذا وصل إلى العظمة سجد لها تعظيما لله، ففتق النور فتقين، فكان الفتق الأوّل محمّدا، والثاني عليّا، فكان نور محمّد يحيط بالعظمة، ونور عليّ يحيط بالقدرة، ثمّ قسم نور محمّد على أربعة أقسام، فخلق من الجزء الأوّل: العرش، ومن الثاني: الجنان، ومن الثالث: الحجب؛ ثمّ قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأوّل: العقل، ومن الثاني: الأرواح، ومن الثالث: المعرفة والعلم، والرابع ركّبه في أبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم، ومنه ضوء النهار وإشراق الشمس والقمر، وبذلك عرج محمّد صلّى الله عليه وآله إلى ملكوت السماوات والعرش وأدخله الجنّة في الدنيا وخرق به

(١) أمالي الطوسي المجلس ٣٢ ص ٦٤٢ .

الحجب المتلألئة، وبه يعقل دين الإسلام ويهتدى للإيمان، وثبّت الأرواح في الأجسام، ومنه تتشعّب معارف ذوي الألباب، وعلوم ذوي الأذكار، وسمعوا الحقّ وفهموه»[1]. فكلّ ذلك نور محمّد وعليّ، أكرمهما وشرّفهما وذكرهما في الكتاب المكتوب الذي كتبه قبل خلق العالم في الذّكر المكتوب والعلم المنصوب[2].

وروى القمي في صحيح بن سنان عَنْ أبي عبد الله عليه السلام: «أوَّل مِنْ سبق مِنْ الرسل إلى بلى رسول الله صلى الله عليه وآله وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أقرب الخلق إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَكَانَ بالمكان الذي قَالَ لَهُ جبرائيل ـ لما أُسري به إلى السماء ـ تَقَدَّمَ يا مُحَمَّد فَقَدْ وطأت موطئاً لَمْ يطأه ملك مقرّب ولا نبي مُرسل ولولا أنَّ روحه ونفسه كانت مِنْ ذَلِكَ المكان لما قدر أنَّ يبلغه فَكَانَ مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ الله ﴿**قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى**﴾ أيّ بَلْ أدنى»[3].

ويُستفاد مِنْ الروايتين جملة أُمُور:

□

(١) انظر: مشارق أنوار اليقين: 56 – 58.

(٢) غرر الأخبار للحسن بن محمد الديلمي ص ١٩٨.

(٣) تفسير القمي سورة الأعراف الآية ١٧٢.

قاعدة في المعراج:

منها اولاً: قوله ﷺ: «**ولولا أنَّ روحه ونفسه كانت مِنْ ذَلِكَ المكان لما قَدر أنَّ يبلغه، فَكَانَ مِنْ الله عَزَّ وَجَلَّ كَمَا قَالَ الله قاب قوسين أو أدنى أيّ بَلْ أدنى**»[1] دالٌّ عَلَى أنَّ المراحل العليا مِنْ المعراج النبوي كَانَ روحانيا روحيا مِنْ الجسم الرقيق للروح لا للجسم الأرضي، نعم المراحل الاولى مِنْ المعراج كَانَ بالجسم الأرضي ولعلَّه بمقدار عروج البراق دون الرفرف.

وبعبارة أُخرى: يُستفاد مِنْ هَذِهِ الصحيحة ونظيرها مما هو بنفس المفاد أنَّ العروج فِي كُلّ عالم جسماني لابُدَّ أنْ يكون بالجسم الذي هُوَ مِنْ طينة ذَلِكَ العالم لعجز الجسم الغليظ عَنْ الولوج فِي عالم جسماني ألطف مِنْهُ إلَّا أنْ يتلطّف بدرجة ذَلِكَ العالم ومقتضى التلطّف تبدل الجسم مِنْ سنخ غليظ إلى لطيف ويؤول ذَلِكَ إلى نفس الضابطة، وَهَذَا ما بيَّنه ﷺ فِي قوله «**لما قدر أنْ يبلغه**» وقوله ﷺ «**لولا أنَّ روحه ونفسه مِنْ ذَلِكَ المكان**».

وتقرَّر فِي مواضع مِنْ هَذَا الفصل أنَّ كُلّ سماء مِنْ السموات السبع، بَلْ والأرضين السبع ذَاتَ طبيعة جسمانية تختلف فِي الكثافة واللطافة والغلظة والرقّة بين واحدة وَأُخرى.

(١) القمي: ج١، ص٢٤٦، ميثاق النبيين فِي الذّر.

ومنها ثانياً: عجز جبرائيل فِي المعراج عَنْ الاستمرار فِي العروج مَعَ النَّبِيّ دالٌّ عَلَى أنَّ سيد الأنبياء لديه مِنْ الأجسام اللطيفة والرقيقة مِنْ عوالم جسمانية علوية ما لا يتوفّر لدى الملائكة المقربين ولا الأنبياء المرسلين، وَمِنْ ثمة لدى النبي ﷺ أرواح بطبقات عالية فوق روح الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين، وَقَدْ فسَّر سبب قدرته عَلَى العروج أزيد مِنْ جبرائيل وفي رواية أُخرى أزيد مِنْ ميكائيل الذي هو فوق جبرائيل، وأزيد مِنْ عروج دردائيل الذي هو فوق ميكائيل، وَهَذَا مما يشير إلى أنَّ قدرة أبدان النَّبِيّ ﷺ تفوق كُلّما وَرَدَ مِنْ أوصاف لِكُلِّ أبدان الملائكة.

مَعَ أنَّ ما وَرَدَ مِنْ أوصاف بدنية لأجنحة عظام الملائكة أمر مهول إلَّا أنَّ مقتضى عروجه ﷺ فِي الطبقات العليا بروحه أيّ بجسمه الرقيق إلى درجات يعجز عنها كُلّ الملائكة هُوَ كون طبقات أجسامه الرقيقة هُيَ أعظم الأجسام عَلَى الإطلاق.

ولعلَّ الى ذلك الإشارة فِي جملة مِنْ الروايات أنَّ الإمام مِنْ أهل البيت يحيط بالفعل دفعة بما دون العرش إلى الأرض السفلى، وكذا ما وَرَدَ فِي وصف الإمام المعصوم منهم أنه عين الله الَّتِي لا يخفى عَلَيْهِ خافية وأذن الله الواعية فِي الأُمَّم ويده الباسطة بالنعم وجنبه الأقرب.

المدة المستغرقة للمعراج:

السؤال: كم هي الفترة التي غابها الرسول الاعظم اثناء معراجه عن مكة؟

الجـــواب: المـدة مختلفـة بحسـب مفـاد الروايـات وذلـك بحسـب مـرات المعـراج وليست سواء:

روى هشـام بـن الحكـم، عـن أبي عبـد الله عليه السلام قـال : «إن رسـول الله (صلى الله عليه وآله) صـلى العشاء الآخرة ، وصلى الفجر في الليلة التي اسري به بمكة»[1].

2- روى الطـبرسي في (الاحتجـاج): عـن موسـى بـن جعفـر (علـيهما السـلام) عـن أبيـه، عـن آبائـه، عـن الحسـين بـن عـلي، عـن أبيـه عـلي بـن أبي طالـب (علـيهم السـلام) [في احتجاجـه عـلى] يهـودي يخـبره عـما اوتي الأنبيـاء مـن الفضـائل، ويأتيـه أمـير المـؤمنين (عليـه السـلام) بـما أوتي رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) بـما هـو أفضـل مما اوتي الأنبياء من الفضائل، فكان فيما ذكر له اليهودي أن قال له: فإن هذا سليمان بن داود قد سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر.

فقـال لـه عـلي (عليـه السـلام): «لقـد كـان كـذلك، ومحمـد (صـلى الله عليـه وآلـه) اعطـي مـا هـو أفضـل مـن هـذا، إنـه أسري بـه مـن المسـجد الحـرام إلى المسـجد الأقصـى مسـيرة

(١) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١ ، ج ٢ ص ٢٧٩.

شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش...»[1].

3-وروى القمي: عن الصادق عليه السلام عن أحد المرات لعروج النبي صلى الله عليه وآله أنه كان نائما في الأبطح وحوله ينام علي عليه السلام وحمزة وجعفر عليه السلام: قَالَ ثُمَّ أَدْرَكَهُ جَبْرَائِيلُ بِالْبُرَاقِ وَأَسْرَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمُقْدِسِ وَعَرَضَ عَلَيْهِ مَحَارِيبَ الْأَنْبِيَاءِ وَآيَاتِ الْأَنْبِيَاءِ- فَصَلَّى فِيهَا وَرَدَّهُ مِنْ لَيْلَتِهِ إِلَى مَكَّة)[2].

4-وفي تفسير العياشي: وفي رواية أخرى عن هشام عنه: «لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله حضرت الصلاة فأذن جبرئيل وأقام جبرئيل للصلاة فقال: يا محمد تقدم فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: تقدم يا جبرئيل، فقال له: إنا لا نتقدم الآدميين منذ أمرنا بالسجود لآدم»[3].

وعن حفص بن البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لما أسري برسول الله (صلى الله عليه و آله) حضرت الصلاة فأذن جبرئيل (عليه السلام)، فلما قال: الله أكبر، الله أكبر. قالت الملائكة: الله أكبر، الله أكبر...»[4].

(١) الإحتجاج للطبرسي ج١ ص ٢٢٠.

(٢) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١ ، ج ٢ ص ١٣.

(٣) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١ ، ج ٢ ص ٢٧٧.

(٤) الفقيه للصدوق ج١ ص ٢٨١ الحديث ٨٦٤.

وصحيح زُرَارَةَ وَالْفَضْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله صلى الله عليه وآله إِلَى السَّمَاءِ فَبَلَغَ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَأَذَّنَ جَبْرَئِيلُ وَأَقَامَ فَتَقَدَّمَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله وَصَفَّ الْمَلَائِكَةُ وَالنَّبِيُّونَ خَلْفَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله »[1]. ومفاد الصحيحين يشير الى أحد مرات العروج التي استغرقت تحقق وقت أحد الفرائض والنبي صلى الله عليه وآله في المعراج لا في الأرض.

٥-كما ورد في روايات أخرى أن وقت الزوال ظهر الجمعة كان أحد مرات العروج، وأنها أول صلاة تم تشريع افتراضها.

٦-ويظهر من بعض الروايات أنه صلى الله عليه وآله وسلم صلى الظهرين والمغربين والفجر في المعراج كالذي روى الصدوق عن محمد بن حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): لأي علة يجهر في صلاة الفجر وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة، وسائر الصلوات مثل: الظهر والعصر لا يجهر فيها؟ ولأي علة صار التسبيح في الركعتين الأخيرتين أفضل من القراءة؟

قال (عليه السلام): «لأن النبي (صلى الله عليه و آله) لما أسري به إلى السماء، كان أول صلاة فرضها الله عليه صلاة الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله عز وجل إليه الملائكة تصلي خلفه، وأمر الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه و آله) أن يجهر بالقراءة، ليبين لهم فضله، ثم افترض عليه العصر، ولم يضف إليه أحدا من

(١) الكافي للكليني ج٣ ص ٣٠٢.

الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة، لأنه لم يكن وراءه أحد، ثم افترض عليه المغرب، ثم أضاف إليه الملائكة، فأمره بالإجهار وكذلك العشاء الآخرة، فلما قرب الفجر افترض الله تعالى عليه الفجر فأمره بالإجهار ليبين للناس فضله كما بين للملائكة، فلهذه العلة يجهر فيها»[1].

7-والرواية المتقدمة لحفص بن البختري عن أبي عبد الله عليه السلام قال لما أسري رسول الله صلى الله عليه وآله حضرت الصلاة فأذن جبرئيل ..

(١) علل الشرائع: ج٢ ص ٣٢٣ ب ١٢.

الإسراء من مكة الى اين المسجد الاقصى البيت المقدس؟

السؤال: لماذا كان الاسراء من مكة الى بيت المقدس؟

تحريف اليهود لأسم البيت المقدس:

الجواب: هناك تحريفان أو ثلاثة في التسمية جريا في مسجد بيت حظيرة المحاريب أو بيت محاريب الأنبياء في فلسطين، وقفنا منذ عقدين على الإشارة اليه في روايات أهل البيت عليهم السلام، الأول: اطلاق البيت المقدس عليه من قبل اليهود والنصارى، الثاني: تسميته من قبلهم ببيت الصخرة، الثالث: تسميته بالمسجد الأقصى، وقد جرى هذا من قبل المستولين على الحكم بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، مع أن بناء المسجد في عهد الإسلام في باحة بيت الصخرة إنما تم بعد رحيل سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله، مع أن البيت المقدس هو البيت المعمور في السماء الرابعة لا في فلسطين، وكذلك الصخرة هي في البيت المعمور في السماء الرابعة أو السابعة كما سيأتي في الروايات أو هي في مسجد السهلة كما في رواية أخرى، وان كان النبي صلى الله عليه وآله قد مر ونزل بمسجد بيت محاريب الأنبياء في فلسطين الذي شاع باسم بيت الصخرة والذي هو أول القبلتين، لكن ذلك لا يعني انه بيت المقدس ذلك والحديث طويل في هذا الشأن، كما أن المسجد الاقصى هو البيت المعمور وهو الذي في السماء الرابعة.

ثم إن المسجد الأقصى الذي ذكر في آية الإسراء ليس المراد به بيت محاريب الأنبياء الذي شاع تسميته ببيت الصخرة بفلسطين كما اشتهر بين المفسرين، بل

المراد به البيت المعمور في السماء الرابعة كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام وهم أدرى بحقائق الأشياء، وهو المسمى بالبيت المقدس أيضا إما كوصف عام أو كعلم.

بل وردت روايات عديدة انه البيت المعمور وانه الذي اسري اليه النبي صلى الله عليه وآله، لا في فلسطين بل الصخرة هي في مسجد السهلة، وإن كان النبي صلى الله عليه وآله قد ذهب ونزل في اسراءه بفلسطين، وان الذي في فلسطين ليس اسمه مسجد الصخرة ولا بيت المقدس ولا المسجد الأقصى بل اسمه الحقيقي هو (بيت محاريب الأنبياء) أو (حظيرة الأنبياء) واليهود بعد النبي عيسى حرفوا اسمه الى بيت المقدس كما ورد في رواية عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ينفي اسم مسجد بيت المقدس عنه وأنه مسجد المحاريب.

وأما ما في أكثر الروايات -من تسميته والاطلاق عليه مسجد بيت المقدس واقل عددا تسميه الاقصى- فهو مجاراة للاسم الذي وضعه الناس وليس هو المشعر للاسم الإلهي للمكان، واذا دقق النظر فيها فنرى المواربة موجودة في لسانها بنحو لا تأبى الروايات التي تصرح بالحقيقة.

فالذي في فلسطين هو مسجد المحاريب كما ورد في جملة من الروايات:

اولاً: قد روى في الكافي حديث الراهب النصراني مع الكاظم عليه السلام «...ثُمَّ أَقْبَلَ الرَّاهِبُ يَسْأَلُهُ فَكَانَ يُجِيبُهُ فِي كُلِّ مَا يَسْأَلُهُ فَقَالَ الرَّاهِبُ قَدْ كُنْتُ قَوِيّاً عَلَى دِينِي وَمَا خَلَّفْتُ أَحَداً مِنَ النَّصَارَى فِي الْأَرْضِ يَبْلُغُ مَبْلَغِي فِي الْعِلْمِ وَلَقَدْ سَمِعْتُ

بِرَجُلٍ فِي الْهِنْدِ إِذَا شَاءَ حَجَّ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى مَنْزِلِهِ بِأَرْضِ الْهِنْدِ فَسَأَلْتُ عَنْهُ بِأَيِّ أَرْضٍ هُوَ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ بِسُبْذَانَ(١) وَسَأَلْتُ الَّذِي أَخْبَرَنِي فَقَالَ هُوَ عَلِمَ الِاسْمَ الَّذِي ظَفِرَ بِهِ آصَفُ صَاحِبُ سُلَيْمَانَ لَمَّا أَتَى بِعَرْشِ سَبَإٍ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ اللهُ لَكُمْ فِي كِتَابِكُمْ وَلَنَا مَعْشَرَ الْأَدْيَانِ فِي كُتُبِنَا ... فَقَالَ لَهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام عُدْ إِلَى حَدِيثِ الْهِنْدِيِّ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ سَمِعْتُ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَلَا أَدْرِي مَا بِطَانَتُهَا وَلَا شَرَائِحُهَا وَلَا أَدْرِي مَا هِيَ وَلَا كَيْفَ هِيَ وَلَا بِدُعَائِهَا فَانْطَلَقْتُ حَتَّى قَدِمْتُ سُبْذَانَ الْهِنْدِ فَسَأَلْتُ عَنِ الرَّجُلِ فَقِيلَ لِي إِنَّهُ بَنَى دَيْراً فِي جَبَلٍ فَصَارَ لَا يَخْرُجُ وَلَا يُرَى إِلَّا فِي كُلِّ سَنَةٍ مَرَّتَيْنِ وَزَعَمَتِ الْهِنْدُ أَنَّ اللهَ فَجَّرَ لَهُ عَيْناً فِي دَيْرِهِ وَزَعَمَتِ الْهِنْدُ أَنَّهُ يُزْرَعُ لَهُ مِنْ غَيْرِ زَرْعٍ يُلْقِيهِ وَيُحْرَثُ لَهُ مِنْ غَيْرِ حَرْثٍ يَعْمَلُهُ فَانْتَهَيْتُ إِلَى بَابِهِ فَأَقَمْتُ ثَلَاثاً لَا أَدُقُّ الْبَابَ وَلَا أُعَالِجُ الْبَابَ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ فَتَحَ اللهُ الْبَابَ وَجَاءَتْ بَقَرَةٌ عَلَيْهَا حَطَبٌ تَجُرُّ ضَرْعَهَا يَكَادُ يَخْرُجُ مَا فِي ضَرْعِهَا مِنَ اللَّبَنِ فَدَفَعَتِ الْبَابَ فَانْفَتَحَ فَتَبِعْتُهَا وَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ الرَّجُلَ قَائِماً يَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ فَيَبْكِي وَيَنْظُرُ إِلَى الْأَرْضِ فَيَبْكِي وَيَنْظُرُ إِلَى الْجِبَالِ فَيَبْكِي فَقُلْتُ سُبْحَانَ اللهِ مَا أَقَلَّ ضَرْبَكَ فِي دَهْرِنَا هَذَا فَقَالَ لِي وَاللهِ مَا أَنَا إِلَّا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِ رَجُلٍ خَلَّفْتَهُ وَرَاءَ ظَهْرِكَ فَقُلْتُ لَهُ أُخْبِرْتُ أَنَّ عِنْدَكَ اسْماً مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ تَبْلُغُ بِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَتَرْجِعُ إِلَى بَيْتِكَ فَقَالَ لِي وَهَلْ تَعْرِفُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قُلْتُ لَا أَعْرِفُ إِلَّا بَيْتَ الْمَقْدِسِ الَّذِي بِالشَّامِ قَالَ لَيْسَ بَيْتَ

(١) في بعض النسخ[بسندان] و كذا فيما يأتي.

الْمَقْدِسِ وَلَكِنَّهُ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ وَهُوَ بَيْتُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ أَمَّا مَا سَمِعْتُ بِهِ إِلَى يَوْمِي هَذَا فَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَقَالَ لِي تِلْكَ مَحَارِيبُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ لَهَا حَظِيرَةُ الْمَحَارِيبِ حَتَّى جَاءَتِ الْفَتْرَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ﷺ وَقَرُبَ الْبَلَاءُ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَحَلَّتِ النَّقِمَاتُ فِي دُورِ الشَّيَاطِينِ فَحَوَّلُوا وَبَدَّلُوا وَنَقَلُوا تِلْكَ الْأَسْمَاءَ وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْبَطْنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ وَالظَّهْرُ مَثَلٌ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ فَقُلْتُ لَهُ إِنِّي قَدْ ضَرَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ تَعَرَّضْتُ إِلَيْكَ بِحَاراً وَغُمُوماً وَهُمُوماً وَخَوْفاً وَأَصْبَحْتُ وَأَمْسَيْتُ مُؤْيَساً أَلَّا أَكُونَ ظَفِرْتُ بِحَاجَتِي فَقَالَ لِي مَا أَرَى أُمَّكَ حَمَلَتْ بِكَ إِلَّا وَقَدْ حَضَرَهَا مَلَكٌ كَرِيمٌ وَلَا أَعْلَمُ أَنَّ أَبَاكَ حِينَ أَرَادَ الْوُقُوعَ بِأُمِّكَ إِلَّا وَقَدِ اغْتَسَلَ وَجَاءَهَا عَلَى طُهْرٍ وَلَا أَزْعُمُ إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ دَرَسَ السِّفْرَ الرَّابِعَ مِنْ سَهَرِهِ ذَلِكَ فَخُتِمَ لَهُ بِخَيْرٍ ارْجِعْ مِنْ حَيْثُ جِئْتَ فَانْطَلِقْ حَتَّى تَنْزِلَ مَدِينَةَ مُحَمَّدٍ ﷺ الَّتِي يُقَالُ لَهَا طَيْبَةُ وَقَدْ كَانَ اسْمُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَثْرِب ...»[1].

والرواية صريحة في عدم تسمية المبني في فلسطين ببيت المقدس وأن اسمه حظيرة الأنبياء والذي بدل وحول ونقل الأسماء عن محالها هم اهل الشرك في الفترة بين النبي عيسى وبين سيد الأنبياء، «فَقَالَ لِي وَهَلْ تَعْرِفُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قُلْتُ لَا أَعْرِفُ إِلَّا بَيْتَ الْمَقْدِسِ الَّذِي بِالشَّامِ قَالَ لَيْسَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ وَلَكِنَّهُ الْبَيْتُ الْمُقَدَّسُ وَهُوَ بَيْتُ آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَقُلْتُ لَهُ أَمَّا مَا سَمِعْتُ بِهِ إِلَى يَوْمِي هَذَا فَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ فَقَالَ

(١) الكافي (ط – الإسلامية)، ج1، ص: 483

لِي تِلْكَ مَحَارِيبُ الْأَنْبِيَاءِ وَإِنَّمَا كَانَ يُقَالُ لَهَا حَظِيرَةُ الْمَحَارِيبِ حَتَّى جَاءَتِ الْفَتْرَةُ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى ﷺ وَقَرُبَ الْبَلَاءُ مِنْ أَهْلِ الشِّرْكِ وَحَلَّتِ النَّقِمَاتُ فِي دُورِ الشَّيَاطِينِ فَحَوَّلُوا وَبَدَّلُوا وَنَقَلُوا تِلْكَ الْأَسْمَاءَ وَهُوَ قَوْلُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْبَطْنُ لِآلِ مُحَمَّدٍ وَالظَّهْرُ مَثَلٌ- إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْماءٌ سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَآباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ»، وفيه تصريح أن التسمية تشعير إلهي، لكن أهل الكتاب حرفوا اسماء وتسميات هذه المشاعر عما وضع لها من أسماء كمشعر إلهي، وفي ذيل الرواية تقرير الكاظم عليه السلام لكلام حواريه.

ثم إنه قد بسطنا الكلام في كتاب الدائرة الاصطفائية الثانية لأهل البيت عليهم السلام، في عنوان أهل البيت وبيت المقدس وأنه عنوان واسم مشعر إلهي عام شامل لكل من المسجد الحرام والمسجد النبوي ومراقد أهل البيت عليهم السلام، ولجملة من البيوت في السموات، وأن المراد من البيت في آية التطهير هو البيت المقدس المشعر الإلهي العام الشامل لكل هذه المواطن السابقة كما تشير اليه كثير من روايات أهل البيت عليهم السلام، وأن ولي وأولياء هذه البيوت هم النبي صلى الله عليه وآله وقرباه المصطفون.

ثانياً: وقد روى العياشي عن سلام الحناط عن رجل عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته عن المساجد التي لها الفضل، فقال: «المسجد الحرام ومسجد الرسول، قلت: والمسجد الأقصى جعلت فداك فقال: ذاك في السماء، إليه أسري رسول الله صلى الله عليه وآله»، فقلت: إن الناس يقولون: إنه بيت المقدس فقال: «مسجد الكوفة

أفضل منه»[1]. والرواية نظيرها روايات عديدة تنفي أفضلية بيت المحاريب أو بيت محاريب الأنبياء على مسجد الكوفة بل لا يصل الى درجة فضيلته ولا يقاربه في الفضيلة بل دونه بكثير، فهي صريحة في أن البيت المقدس إن اريد به بيت محاريب الأنبياء بفلسطين الذي شاع اطلاق مسجد وبيت الصخرة عليه فمسجد الكوفة افضل منه، فكيف يباهي الله تعالى به في الاسراء بنبيه إليه.

مع أنه روى الشيخ أحمد بن محمد بن خالد البرقي في المحاسن: عن أبيه، عن الحسين بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي عليهم السلام قال: «الصلاة في بيت المقدس ألف صلاة»[2]. وقول الباقر عليه السلام في الرواية السابقة يشير الى أن المراد من فضيلة الصلاة في بيت المقدس معنى الحقيقة الشرعية له، لا الشائع عند أهل الكتاب وعموم الناس.

ونظيره ما رواه الصدوق في الفقيه: وقال أبو جعفر الباقر عليه السلام لأبي حمزة الثمالي: «المساجد الأربعة: المسجد الحرام، ومسجد الرسول صلى الله عليه وآله، ومسجد بيت المقدس، ومسجد الكوفة، يا أبا حمزة الفريضة فيها تعدل حجة، والنافلة تعدل عمرة»[3].

(١) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١ ، ج١ ص ٢٧٩.

(٢) المحاسن للبرقى ج1 ص 55.

(٣) الفقيه للصدوق ج١ ص ٢٢٩ ، الحديث ٦٨٤.

ثالثاً: وروى الطبري في نوادر المعجزات بسنده عن إسماعيل الجعفيّ، قال: «كنت في المسجد الحرام قاعداً وأبو جعفر محمّد بن عليّ عليهما السّلام في ناحية، رافع رأسه إلى السماء مرّة، وإلى الكعبة مرّة، ويقول: ﴿**سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ**﴾ فكرّر ذلك [ثلاث مرات] ثمّ التفت إليّ فقال: أيّ شيء يقول أهل العراق في هذه الآية يا عراقيّ؟ قلت: يقولون أسري به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.

قال: ليس كما يقولون، ولكنّه أسري به من هذه- يعني الأرض- إلى هذه- وأومئ بيده إلى السماء وما بينهما- ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى لما أراد زيارة نبيّه صلّى الله عليه وآله بعث إليه ثلاثة من عظماء الملائكة: جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وبعث معهم حمولة من حمولته تعالى، يقال لها «البراق»[1].

فأخذ له جبرئيل عليه السّلام بالركاب، وأخذ ميكائيل عليه السّلام باللجام، وكان إسرافيل عليه السّلام يسوّي عليه ثيابه، فتصاعدا به في العلوّ في الهواء حتّى انفتحت لهم سماء الدنيا والثانية والثالثة والرابعة، فلقي فيها إبراهيم عليه السّلام فقال له: يا محمّد، أبلغ أمّتك السلام [وأخبرهم] أنّ الجنّة تشتاق إليهم. ثمّ تصاعدا بهم في الهواء، ففتحت لهم السماء الخامسة والسادسة، واجتمعوا عند السابعة[2]..

(١) الحمولة: بفتح الحاء، ما يحتمل عليه الناس من الدوابّ سواء كانت عليها الأحمال أو لم تكن كالركوب.

(٢) نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، ص: 170.

رابعاً: وروى الطبري بسند آخر عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السّلام قال: «بينا أمير المؤمنين عليه السّلام جالسا في المسجد وقد احتبى بسيفه، وألقى ترسه خلف ظهره، والناس حوله، إذ أتاه رجل فقال: يا أمير المؤمنين، آية في القرآن قد اشتدّت على قلبي، وشكّكتني في ديني! فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: وما تلك الآية؟ قال الرجل: قوله عزّ وجلّ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا، فهل في [ذلك] الزمان من سبق محمّدا؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السّلام: اجلس أيّها الرجل أشرح لك صدرك فيما شككت فيه، إن شاء الله. فجلس الرجل بين يدي أمير المؤمنين، فقال عليه السّلام: يا عبد الله، إنّ الله يقول في كتابه وقوله الحقّ: سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا.. فكان من آيات الله تعالى التي أراها محمّدا أن أسرى به حتّى انتهى إلى السماء السادسة فقام فأذّن مرّتين وأقام الصلاة مرّتين، يقول فنادى به «حيّ على خير العمل». فلمّا أقام الصلاة قال: يا محمّد، قم فصلّ بهم واجهر بالقرآن، إلى خلفك زمر من الملائكة والنبيّين لا يعلم عددهم إلّا الله. فتقدّم رسول الله صلّى الله عليه وآله فصلّى بهم جميعا ركعتين، فجهر بهما بالقراءة ب: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» فلمّا سلّم وانصرف من صلاته، أوحى الله تعالى إليه كلمح البصر: يا محمّد وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ. قال: فالتفت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى من خلفه من الأنبياء، فقال: على ما تشهدون؟ قالوا: نشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّك رسول الله، وأنّ كلّ نبيّ منّا خلّف وصيّا من

أهله، ما خلا هذا، فإنّه لا عصبة له- يعنون بذلك عيسى بن مريم عليه السّلام- ونشهد أنّك سيّد النبيّين، ونشهد أنّ عليّا وصيّك سيّد الأوصياء. وعلى ذلك أخذت مواثيقنا. ثمّ أقبل على الرجل فقال: يا عبد الله، هذا تأويل ما سألت عنه من كتاب الله: ﴿وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا﴾»[1].

وهذه الرواية بعينها رواها بن طاووس من رواية ابي بكر بن محمد الشامي بسنده ابي الصباح الطائي (الكناني) عنه عليهما السلام، ولكن الرواة أوهموا في اللفظ ففرقوا بين البيت المقدس والبيت المعمور مما ينبه على تطرق الوهم من الرواة في نقل خصوصيات البيت المقدس كما أشار اليه أهل البيت عليهم السلام في روايات كثيرة .

خامساً: فروى بن طاووس عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ الطَّائِي عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عليه السلام قَالَ: «أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ قَدِ احْتَبَى[2] بِسَيْفِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَةً قَدْ أَفْسَدَتْ قَلْبِي وَشَكَّكَتْنِي فِي دِينِي قَالَ عَلِيٌّ عليه السلام وَمَا هِيَ قَالَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا[3] هَلْ كَانَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ غَيْرُهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام اجْلِسْ أُخْبِرْكَ إِنْ شَاءَ الله إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا[4] فَكَانَ مِنْ آيَاتِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ

(١) نوادر المعجزات في مناقب الأئمة الهداة عليهم السلام، ص: 176.

(٢) أي اشتمل به.

(٣) سورة الزخرف: الآية 45، و في النسخ:« من أرسلنا قبلك».

(٤) سورة الإسراء: الآية 1.

الَّتِي أَرَاهَا مُحَمَّداً ﷺ أَنَّهُ أَتَاهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَاحْتَمَلَهُ مِنْ مَكَّةَ فَوَافَى بِهِ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ أَتَاهُ بِالْبُرَاقِ فَرَفَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ فَتَوَضَّأَ جَبْرَئِيلُ وَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ كَوُضُوئِهِ وَأَذَّنَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام وَأَقَامَ مَثْنَى مَثْنَى وَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ تَقَدَّمْ وَصَلِّ وَاجْهَرْ بِصَلَاتِكَ فَإِنَّ خَلْفَكَ صُفُوفاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عَدَدَهُمْ إِلَّا الله وَفِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ أَبُوكَ آدَمُ وَنُوحٌ وَهُودٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَكُلُّ نَبِيٍّ أَرْسَلَهُ الله مُذْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَى أَنْ بَعَثَكَ يَا مُحَمَّدُ فَتَقَدَّمَ النَّبِيُّ ﷺ فَصَلَّى بِهِمْ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا مُحْتَشِمٍ رَكْعَتَيْنِ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ أَوْحَى الله إِلَيْهِ سْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا الْآيَةَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ بِمَ تَشْهَدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَّ عَلِيّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَصِيُّكَ وَكُلُّ نَبِيٍّ مَاتَ خَلَّفَ وَصِيّاً مِنْ عُصْبَتِهِ غَيْرَ هَذَا وَأَشَارَ إِلَى عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَإِنَّهُ لَا عُصْبَةَ لَهُ وَكَانَ وَصِيُّهُ شَمْعُونَ الصَّفَا بْنَ حَمُّونَ بْنِ عامة [عَمَامَةَ] وَنَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ أُخِذَتْ عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقُنَا لَكُمَا بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي وَفَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»[1].

سادساً: وفي صحيح أبان بن عثمان الأحمر البجلي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام، قال: «لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص: 406.

الأنبياء وصلى بها ورده فمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك الماء وأهرق باقيه. فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لقريش: إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلوا بعيرا لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد إن هاهنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما أخبرهم، قالوا: حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تصديق ذلك أن العير يطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق. فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: لقد كان هذا: ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا»[1].

(١) سورة الإسراء الآية١ ج٢ ص ١٣.

وفي الرواية تنبيه على إرادة مسجد محاريب الأنبياء بفلسطين من اسم بيت المقدس الذي أخذه جبرئيل عليه السلام اليه، فالتسمية مجاراة لما هو شائع عند الناس، لا أنه اسمه الذي وضعه الوحي له، ومما ينبه على ذلك أنه صلى الله عليه وآله أشار الى محاريب وآثار الأنبياء في التعريف بالمسجد الذي يسمى عند الناس ببيت المقدس.

سابعاً: وروى القمي في تفسيره عن عبد الملك بن هارون عن ابي عبد الله عليه السلام قال في حديث مسائل ملك الروم للحسن بن علي عليه السلام: «...ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ تَكُونُ إِذَا مَاتُوا قَالَ: تَجْتَمِعُ عِنْدَ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فِي كُلِّ لَيْلَةِ جُمُعَةٍ وَهُوَ عَرْشُ اللهَّ الْأَدْنَى مِنْهَا بَسَطَ اللهُ الْأَرْضَ وَإِلَيْهَا يَطْوِيهَا وَمِنْهَا الْمَحْشَرُ- وَمِنْهَا اسْتَوَى رَبُّنَا إِلَى السَّمَاءِ أَيِ اسْتَوْلَى عَلَى السَّمَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ أَرْوَاحِ الْكُفَّارِ أَيْنَ تَجْتَمِعُ قَالَ: تَجْتَمِعُ فِي وَادِي حَضْرَ-مَوْتَ وَرَاءِ مَدِينَةِ الْيَمَنِ ثُمَّ يَبْعَثُ الله نَاراً مِنَ الْمَشْرِقِ وَنَاراً مِنَ الْمَغْرِبِ وَيُتْبِعُهُمَا بِرِيحَيْنِ شَدِيدَتَيْنِ فَيُحْشَرُ النَّاسُ عِنْدَ صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَيُحْشَرُ أَهْلُ الْجَنَّةِ عَنْ يَمِينِ الصَّخْرَةِ وَيُزْلَفُ الْمِيعَادُ وَتَصِيرُ جَهَنَّمُ عَنْ يَسَارِ الصَّخْرَةِ فِي تُخُومِ الْأَرَضِينَ السَّابِعَةِ- وَفِيهَا الْفَلَقُ وَالسِّجِّينُ فَتَفَرَّقُ الْخَلَائِقُ مِنْ عِنْدِ الصَّخْرَةِ فَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ دَخَلَهَا وَمَنْ وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ دَخَلَهَا وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿**فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ**﴾»[1].

ومفادها:

(١) القمى، على بن ابراهيم، تفسير القمي سورة الشورى الآية 5-7.

١- أن الصخرة مفصل مهم لأحداث تكوينية هامة فاصلة.

٢- أن بيت المقدس الذي فيه الصخرة عرش الله الأدنى مما يدلل على وجود مراتب للعرش ومنه ما هو اعلى وعالي واوسط ووسط.

٣- قد تقدم في بحث المعراج أن بيت المقدس هو البيت المعمور في السماء الرابعة، وهو المسجد الأقصى الذي اليه الإسراء وصلى فيه النبي ﷺ بالأنبياء، نعم قد مر ايضا رواية مسجد السهلة أن فيه الصخرة الخضراء وهي الصخرة المعهودة، لكن ما ورد في هذه الرواية من كون يسار الصخرة الأرضين السابعة ويمينها مستقر أهل الجنة في ابتداء المحشر يتبين أن هذه الصخرة تحيط بالأرضين والسموات، لاسيما وأنه ورد أن البيت المعمور وهو البيت المقدس وهو المسجد الأقصى في السماء السابعة وأنه ﷺ صلى بالأنبياء في السابعة، فعلى هذا يكون البيت المقدس الذي فيه الصخرة محيطا بالسموات، ويناسبه التفريع أن الاستيلاء على السموات والملائكة نشأ منها .

٤- أن بسط الأرض من الصخرة وإليها تطوى الأرض عند طيها وطوي السموات.

٥- أن المحشر الى الصخرة كما في روايات كثيرة.

٦- أنها نهاية دار الدنيا الأولى والآخرة، وبداية القيامة والمعاد بحسب ما فوقها.

٧- أنها نقطة تحكم في السموات وفي الملائكة.

٨- أن الصخرة ورد فيها أن نفخ الصور عندها أيضا.

٩- الظاهر من الرواية أن بوابة ومبدأ دخول أهل الجنة للجنة هي الصخرة وكذلك دخول أهل النار للنار، ومن ذلك يتبين أن لصخرة بيت المقدس شأن عظيم في عالم القيامة.

وروى القمي بسنده عن عبدالملك بن هارون عن ابي عبد الله عن آبائه قال: «كان فيما سأل ملك الروم الحسن بن علي أن سأله عن أرواح المؤمنين أين يكونون إذا ماتوا ؟ قال : تجتمع عند صخرة بيت المقدس في ليلة الجمعة وهو عرش الله الأدنى ، منها يبسط الله الأرض وإليها يطويها وإليه المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء والملائكة ، ثم سأل عن أرواح الكفار أين تجتمع ؟ قال : تجتمع في وادي حضر موت وراء مدينة اليمن»(١).

وروى غيره عَنْ أبي الصامت، قَالَ: «**طين الجنان جنّة عدن وجنّة المأوى وجنّة النعيم والفردوس والخُلد وطين الأرْض مَكَّة والمدينة وبيت المقدس والحائر**»(٢). ومفاده يتطابق مع الرواية السابقة من ارتباط طين الأرض وبسطها من بيت المقدس.

ثامناً: وقال ابن عبّاس رضي اللهّ عنه في خبر: أنّه هبط مع جبريل عليه السّلام ملك لم يطأ الأرض قطّ، معه مفاتيح خزائن الأرض، فقال: يا محمّد إنّ ربّك

(١) تفسير القمي سورة الشورى الآية٥-٧ ، ج٢ ص ٢٧٢.

(٢) الكافي: ج١، ح٣، ص٣٩٠، باب التسليم وفضل المسلمين.

يقرؤك السلام ويقول لك: هذه مفاتيح خزائن الأرض فإن شئت فكن نبيّا عبدا، وإن شئت فكن نبيّا ملكا؟ فقال صلّى اللّه عليه وآله: «بل أكون نبيّا عبدا. فإذا بسلّم من ذهب، قوائمه من فضّة، مركّب باللؤلؤ والياقوت، يتلألأ نورا، وأسفله على صخرة بيت المقدس، ورأسه في السماء، فقال: اصعد يا محمّد. فلمّا صعد السماء رأى شيخا قاعدا تحت شجرة وحوله أطفال، فقال جبريل: هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنّة من ذرّيته ضحك، وإذا رأى من يدخل النار من ذرّيته حزن وبكى. ورأى ملكا باسرا وجهه وبيده لوح مكتوب بخطّ من النور وخطّ من الظلمة، فقال: هذا ملك الموت»[1].

وظاهره أن مسجد محاريب الأنبياء الذي شاع اطلاق بيت الصخرة عليه هو بيت المقدس لكن يرفع هذا الظهور الرواية الآتية وإن التبس ذلك على الرواة.

تاسعاً: وروى بن فتال قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «أَخْبِرْنِي عَنْ مَوْضِعِ الْبَابِ الَّذِي فُتِحَ مِنَ السَّمَاءِ فَنَزَلَتْ مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالرَّحْمَةِ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَيُّ مَوْضِعٍ هُوَ قَالَ مُقَابِلُ الصَّخْرَةِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَمِعْرَاجُ الْأَنْبِيَاءِ فَإِنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ بُقْعَةٌ جَمَعَ اللهُ فِيهَا خِيَارَ خَلْقِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْمُقَرَّبِين»[2]، والتقابل بين الصخرة وبيت المقدس يقتضي التغاير وأن الطريق

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج 1 ص 178 – 179.

(٢) روضة الواعظين و بصيرة المتعظين (ط – القديمة)،ج2، ص: 410.

السماوي هو من الصخرة الى بيت المقدس وهو معراج الأنبياء والأولياء والملائكة المقربين.

عاشراً: صحيح أَبِي بَكْرٍ الْحَضْرَمِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «أَتَى رَجُلٌ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ وَقَدِ احْتَبَى بِحَمَائِلِ سَيْفِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ فِي الْقُرْآنِ آيَةً قَدْ أَفْسَدَتْ عَلَيَّ دِينِي وَشَكَّكَتْنِي فِي دِينِي قَالَ وَمَا ذَاكَ قَالَ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فَهَلْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ نَبِيٌّ غَيْرُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَيَسْأَلُهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام اجْلِسْ أُخْبِرْكَ إِنْ شَاءَ الله إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا فَكَانَ مِنْ آيَاتِ اللهِ الَّتِي أَرَاهَا مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله أَنَّهُ انْتَهَى جَبْرَئِيلُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى فَلَمَّا دَنَا مِنْهُ أَتَى جَبْرَئِيلُ عَيْناً فَتَوَضَّأَ مِنْهَا ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ تَوَضَّأْ ثُمَّ قَامَ جَبْرَئِيلُ فَأَذَّنَ ثُمَّ قَالَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وآله تَقَدَّمْ فَصَلِّ وَاجْهَرْ بِالْقِرَاءَةِ فَإِنَّ خَلْفَكَ أُفُقاً مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَعْلَمُ عِدَّتَهُمْ إِلَّا الله جَلَّ وَعَزَّ وَفِي الصَّفِّ الْأَوَّلِ آدَمُ وَنُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَهُودٌ وَمُوسَى وَعِيسَى وَكُلُّ نَبِيٍّ بَعَثَ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُنْذُ خَلَقَ الله السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ إِلَى أَنْ بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَصَلَّى بِهِمْ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا مُحْتَشِمٍ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَوْحَى الله إِلَيْهِ كَلَمْحِ الْبَصَرِ سَلْ يَا مُحَمَّدُ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِجَمِيعِهِ فَقَالَ بِمَ تَشْهَدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللهَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ وَأَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصِيُّكَ وَأَنْتَ رَسُولُ اللهِ سَيِّدُ النَّبِيِّينَ وَأَنَّ عَلِيّاً سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ أُخِذَتْ عَلَى ذَلِكَ مَوَاثِيقُنَا لَكُمَا بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ الرَّجُلُ أَحْيَيْتَ قَلْبِي وَفَرَّجْتَ عَنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»[1]. والصحيح صريح في كون المسجد الأقصى هو البيت المعمور وهو في السماء الرابعة.

حادي عشر: فقد ورد عنهم عليهم السلام أن عظمة مسجد الكوفة أعظم من بيت محاريب الأنبياء في فلسطين الذي شاع اطلاقه اسم بيت المقدس أو بيت الصخرة عند الناس وعند اليهود والنصارى، أي أن انطباق وصف المقدس على مسجد الكوفة كمعنى وصفي أحرى من انطباقه على مسجد المعروف بالصخرة في فلسطين، فضلا عن المسجدين للحرمين مكة والمدينة، بل ورد أن مرقد النبي صلى الله عليه وآله ومراقدهم عليهم السلام أعظم حرمة من المسجدين، وقد نقل السمهودي في كتابه الوفاء بالوفاء الإجماع والضرورة بين علماء الامة على تفضيل قبر النبي صلى الله عليه وآله على الكعبة المكرمة، والتفضيل تقديس، وقد ورد عنهم عدة من ألسن من الروايات دالة على كون عنوان بيت المقدس عنوان وصفي ذو مراتب.

فظاهر بعض الروايات الواردة أن بيت ومسجد الصخرة التي فيها المعراج وفيه ينفخ في الصور واليه المحشر هو مسجد سهيل (السهلة)

(١) اليقين باختصاص أمير المؤمنين عليه السلام لابن طاوس عن تفسير بن ماهيار / ص٢٩٤.

كما في رواية كَامِلِ الزِّيَارَةِ معتبرة عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن كثير عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «سَمِعْتُهُ يَقُولُ لِأَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ يَا أَبَا حَمْزَةَ هَلْ شَهِدْتَ عَمِّي لَيْلَةَ خَرَجَ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَهَلْ صَلَّى فِي مَسْجِدِ سُهَيْلٍ قَالَ وَأَيْنَ مَسْجِدُ سُهَيْلٍ لَعَلَّكَ تَعْنِي مَسْجِدَ السَّهْلَةِ قال نعم.... وَفِيهِ صَخْرَةٌ خَضْرَاءُ فِيهَا صُورَةُ جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَتَحْتَ الصَّخْرَةِ الطِّينَةُ الَّتِي خَلَقَ الله عَزَّ وَجَلَّ مِنْهَا النَّبِيِّينَ وَفِيهَا الْمِعْرَاجُ وَهُوَ الْفَارُوقُ الْأَعْظَمُ مَوْضِعٌ مِنْهُ وَهُوَ مَمَرُّ النَّاسِ وَهُوَ مِنْ كُوفَانَ وَفِيهِ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَإِلَيْهِ الْمُحْشَرُ»[1]. وظاهر المعتبرة أن الصخرة التي اليها المحشر وعندها النفخ في الصور وهي الفارق بين أهل الجنة وأهل النار في المحشر هي هذه الصخرة في مسجد السهلة وكأنه بيت المقدس الذي فيه الصخرة.

ثاني عشر: كما ورود النص عنهم عليهم السلام أن المسجد الأقصى هو البيت المعمور في السماء الرابعة لا مسجد الصخرة المعروف حاليا ببيت المقدس.

ففي صحيح بن أذينة عن الصادق عليه السلام أنه صلى الله عليه وآله صلى بالأنبياء في السماء الرابعة في البيت المعمور : «... ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة فلم تقل الملائكة شيئا، وسمعت دويا كأنه في الصدور، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إلي شبه المعانيق، فقال جبرئيل (عليه السلام): حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح .... ثم أوحى الله عز وجل إليه: يا محمد، استقبل الحجر الأسود وكبرني على عدد حجبي. فمن أجل ذلك صار

(١) كامل الزيارات ب٨ الحديث ١٠ ص ٣٠.

التكبير سبعا لأن الحجب سبع، فافتتح عند انقطاع الحجب، فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنة، والحجب متطابقة... ثم التفت فإذا بصفوف من الملائكة والمرسلين والنبيين، فقيل: يا محمد، سلم عليهم. فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فأوحى الله إليه: أن السلام والتحية والرحمة والبركات أنت وذريتك...»[1].

ثالث عشر: وروى الشيخ في أماليه معتبرة ابي بصير عن الصادق عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي، إني رأيت اسمك مقرونا باسمي في أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه، إني لما بلغت بيت المقدس في معارجي إلى السماء وجدت على صخرتها: لا إله إلا الله ، محمد رسول الله أيدته بوزيره ونصرته به. فقلت: يا جبرئيل: ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب (عليه السلام). فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدت مكتوبا عليها: لا إله إلا الله، أنا وحدي، ومحمد صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره ونصرته به. فقلت يا جبرئيل ومن وزيري؟ فقال: علي بن أبي طالب. فلما جاوزت السدرة وانتهيت إلى عرش رب العالمين وجدت مكتوبا على قائمة من قوائم العرش: أنا الله، لا إله إلا أنا وحدي، محمد حبيبي وصفوتي من خلقي، أيدته بوزيره وأخيه ونصرته به.»[2].

(١) الكافي للكليني ج ٣ ص ٤٨٥.

(٢) أمالي الطوسي المجلس ٣٢ ص ٦٤٣.

وهذه الرواية دالة على كون بيت المقدس الذي اسري اليه النبي ﷺ هو في السماء في معراجه وفيه الصخرة وهو ظاهر في انطباقه على البيت المعمور وهو المسجد الأقصى أيضا المذكور في آية الإسراء، كما أن الحديث دال ايضا على تكرر المعراج مرارا وأنه ﷺ يتكرر فيها بلوغه الى بيت المقدس وهو المسجد الأقصى- في آية الإسراء، وأن ما في الآية وصف كلي عام لمسير الإسراء والمعراج الذي تكرر كرارا.

وفِي الخصال عَنْ علي بن أبي طالب عليه السلام عَنْ النَّبِيّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي وصيّته لي: «**يا علي إنِّي رأيت اسمك مقروناً باسمي فِي أربعة مواطن فأنست بالنظر إليه: إنِّي لما بلغت بيت المقدس فِي معراجي إلى السَّماء وجدت عَلَى صخرتها مكتوباً لا إله إلَّا الله مُحَمَّد رسول الله أيدته بوزير، ونصرته بوزير، فقلت لجبرائيل مَنْ وزيري؟ فَقَالَ علي بن أبي طالب، فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى، فلما جاوزت السدرة انتهيت إلى عرش رب العالمين، فلما رفعت رأسي وجدت عَلَى بطنان العرش...**»[1]. ومفادها قريب مماثل للسابقة.

الرابعة عشر: وروى بن طاوس بطريق عامي عن عبد الرزاق معمر عن ابن هماد عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله بينما أنا في الحجر أتاني جبرئيل فنهرني برجلي فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكر الطير فلما أطرقت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكاني فقال أتدري أين أنت فقلت لا يا

(١) الأمالي، الشَّيْخ الصدوق: ٣٧٦.

جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه فأذن مثنى مثنى يقول في آخرها حي على خير العمل حتى إذا قضى أذانه أقام الصلاة مثنى مثنى وقال في آخرها قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة فبرق نور في السماء ففتحت به قبور الأنبياء فأقبلوا من كل أوب يلبون دعوة جبرئيل فوافى أربعة آلاف وأربعمائة وأربعة عشر نبي فأخذوا مصافهم ولا شك أن جبرئيل سيقدمنا فلما استووا على مصافهم أخذ جبرئيل بضبعي ثم قال يا محمد تقدم فصل بإخوانك فالخاتم أولى من المختوم فالتفت من يميني وإذا أنا بأبي إبراهيم عليه السلام عليه حلتان خضروان وعن يمينه ملكان وعن يساره ملكان ثم التفت عن يساري وإذا أنا بأخي ووصيي علي بن أبي طالب عليه السلام عليه حلتان بيضاوان عن يمينه ملكان وعن يساره ملكان فاهتززت سرورا فغمزني جبرئيل بيده فلما انقضت الصلاة قمت إلى إبراهيم فقام إلي فصافحني وأخذ يميني بكلتا يديه فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح والمبعوث الصالح في الزمان الصالح وقام إلى علي بن أبي طالب فصافحه وأخذ بيمينه بكلتا يديه وقال مرحبا بالابن الصالح ووصي الصالح يا أبا الحسن فقلت يا أبت كنيته بأبي الحسن ولا ولد له فقال كذلك وجدته في صحفي وعلم غيب ربي باسمه علي وكنيته بأبي الحسن والحسين ووصي خاتم أنبياء ذريتي ثم قال في

بعض تمام الحديث ما هذا لفظه أصبحنا في الأبطح لم يباشر تابعنا وإني محدثكم بهذا الحديث وسيكذب قوم فهو الحق فلا تمترون»[1].

والرواية مع كونها من طرق العامة كالصريحة في كون بيت المقدس هو البيت الأقصى أي المسجد الأقصى وأنه برق نور في السماء وأن المراد بكونه فيه المحشر والنشر هو المسجد الأقصى في السماء الرابعة وهو البيت المعمور، نعم ورد في روايات ائمة أهل البيت عليهم السلام أن البيت المعمور كان في الأرض وارتفع في وقت طوفان نوح وأنه سينزل الى الأرض مرة أخرى في الرجعة. وأن فيه تشريع الأذان من جبرئيل وقد استفاضت النصوص أنه في السماء في المعراج.

وبضميمة الصحيح الى أَبِي حَمْزَةَ ثَابِتِ بْنِ دِينَارٍ الثُّمَالِيِّ وَأَبِي مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الرَّبِيعِ قَالَ: «حَجَجْنَا مَعَ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ حَجَّ فِيهَا هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ مَعَهُ نَافِعٌ مَوْلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَنَظَرَ نَافِعٌ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي رُكْنِ الْبَيْتِ وَقَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ نَافِعٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ هَذَا الَّذِي قَدْ تَدَاكَّ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ هَذَا نَبِيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ فَقَالَ اشْهَدْ لآتِيَنَّهُ فَلأَسْأَلَنَّهُ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُنِي فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ أَوِ ابْنُ نَبِيٍّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ قَالَ فَاذْهَبْ إِلَيْهِ وَسَلْهُ لَعَلَّكَ تُخْجِلُهُ فَجَاءَ نَافِعٌ حَتَّى اتَّكَأَ عَلَى النَّاسِ ثُمَّ أَشْرَفَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فَقَالَ يَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ إِنِّي قَرَأْتُ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالزَّبُورَ وَالْفُرْقَانَ وَقَدْ عَرَفْتُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا وَقَدْ جِئْتُ أَسْأَلُكَ عَنْ مَسَائِلَ لَا يُجِيبُ فِيهَا إِلَّا نَبِيٌّ

(١) سعد السعود للنفوس للسيد بن طاووس، النص، ص: 101.

أَوْ وَصِيُّ نَبِيٍّ أَوِ ابْنُ نَبِيٍّ قَالَ فَرَفَعَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام رَأْسَهُ فَقَالَ سَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ ..... قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنا أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمنِ آلِهَةً يُعْبَدُون، مَنِ الَّذِي سَأَلَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عِيسَى خَمْسُمِائَةِ سَنَةٍ قَالَ فَتَلَا أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام هَذِهِ الْآيَةَ **﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا﴾** فَكَانَ مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي أَرَاهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله حَيْثُ أَسْرَى بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَنْ حَشَرَ اللهُ عَزَّ ذِكْرُهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ثُمَّ أَمَرَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام فَأَذَّنَ شَفْعاً وَأَقَامَ شَفْعاً وَقَالَ فِي أَذَانِهِ حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ثُمَّ تَقَدَّمَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله فَصَلَّى بِالْقَوْمِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ لَهُمْ عَلَى مَا تَشْهَدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ أَخَذَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا فَقَالَ نَافِعٌ صَدَقْتَ يَا أَبَا جَعْفَرٍ»[1].

وبضميمة هذا المصحح وجملة أخرى من الروايات التي اوردناها يتبين أن المسجد الأقصى الذي بارك الله تعالى حوله وأراه من الآيات هو في السماء الرابعة حيث أسري به اليه أن حشر له الأنبياء جميعهم.

ثم لابد من التنبيه على أمور:

١- لا يخفى أن البيت المقدس أو الصخرة أو المسجد الأقصى أو البيت المعمور أو الضراح لاسيما احد الثلاثة الأول هو محور لجملة من مفاصل احداث

(١) الكافي (ط - الإسلامية)، ج8، ص: 121.

عقائدية معرفية خطيرة، ككونه (اليه المحشر) ومنه انطلق (المعراج الى السموات) وان كان الاسراء الى السماء الرابعة بناءً على تغاير عنوان المعراج والاسراء ولو في الجملة، وأنه آخر و(منتهى مراحل الرجعة) وأول (عالم القيامة)، ومنه (النفخ في الصور).

٢-نزول النبي ﷺ في بيت محاريب الأنبياء الذي شاع الاطلاق عليه بيت الصخرة (بيت المقدس) ثابت وصلى بالأنبياء، فيه ولكن في صحيح بن أذينة في بعض المرات من المعراج أنه صلى بهم في السماء الرابعة بالبيت المعمور أو أن الصلاة بهم تم في معراج واحد مرتين، كما نزل في مواطن مقدسة أخرى وصلى فيها لقدسيتها كالمدينة المنورة ومسجد الكوفة وبيت لحم وطور سيناء، بل في رواية مسجد سهيل (السهلة) أن صخرة المعراج موجودة فيه، فهل يحمل صلاته بالأنبياء بالبيت المعمور على تعدد الواقعة مع صلاته بهم في بيت محاريب الأنبياء الذي شاع الإطلاق عليه بيت المقدس سواء وقع التعدد في مرتين من المعراج أم في مرة واحدة، أم أن المراد بالبيت المقدس المعنى الوصفي للبيت أي كل بيت قدسه الله تعالى.

كما قد ورد في عدة من الروايات ما عسى يستظهر منه أن الإسراء أرضا وقع الى بيت محاريب الأنبياء -الذي شاع الإطلاق عليه مسجد الصخرة- بتوسط البراق ثم المعراج وقع من فوق الصخرة الى السموات . لكن صريح الكثير من الروايات الأخرى أن الإسراء هو المعراج وأنه تم بالبراق نفسه الى سدرة المنتهى

ثم بالرفرف من السدرة الى حجب النور، ويمكن حمل الاختلاف إما على سهو الراوي عن ضبط الخصوصيات أو على تعدد مرات المعراج وأنماطه.

٣-قد ورد في شأن أحوال الرجعة والقيامة دور هام لموطن ومقام بيت المقدس وسوق الناس في الحشر اليه، فبيت المقدس محطة هامة في باب المعارف سواء في المعراج أو في القيامة والحشر أو نفخ الصور أو غيرها من أحوال النشآت القادمة، وعلى ضوء ذلك يتبين أهمية تنقيح المراد به في ألسنة الوحي، وكذلك عنوان ودور بيت المقدس في آية التطهير وعنوان أهل البيت عليهم السلام باعتبار إرادة الأولياء من الأهل أي أولياء البيت، فالبيت يراد من المسجد الحرام في مكة أو المدينة أو البيت المعمور أو البيت الذي يستقر فيه الإمام الحي من آل محمد عليهم السلام أو بيوت النبي صلى الله عليه وآله أو بيت النبوة (أهل بيت النبوة) وورد في أحد زياراتهم عليهم السلام «...أَشْهَدُ أَنَّكُمْ يَا سَادَاتِي إِلَى اللهَّ تَدْعُونَ، وَإِلَيْهِ تُرْشِدُونَ، وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ، لَمْ تَزَالُوا بِعَيْنِهِ، وَعِنْدَهُ فِي مَلَكُوتِهِ تَأْمُرُونَ، وَلَهُ تُخْلِصُونَ، وَبِعَرْشِهِ مُحْدِقُونَ، وَلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتُقَدِّسُونَ، وَتُمَجِّدُونَ وَتُهَلِّلُونَ، وَتُعَظِّمُونَ، وَبِهِ خافون [حَافُّونَ].

حَتَّى مَنَّ عَلَيْنَا فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهَّ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، فَتَوَلَّى جَلَّ ذِكْرُهُ تَطْهِيرَهَا، وَأَمَرَ خَلْقَهُ بِتَعْظِيمِهَا، فَرَفَعَهَا عَلَى كُلِ بَيْتٍ طَهَّرَهُ فِي الْأَرْضِ، وَعَلَاهَا عَلَى كُلِّ بَيْتٍ قَدَّسَهُ فِي السَّمَاءِ، لَا يُوَازِيهَا خَطَرٌ، وَلَا يَسْمُو إِلَيْهَا الْفِكَرُ، يَتَمَنَّى كُلُّ أَحَدٍ أَنَّهُ مِنْكُمْ، وَلَا تَتَمَنَّوْنَ أَنْتُمْ أَنَّكُمْ مِنْ غَيْرِكُم»[1]. واللفظ صريح

(١) المزار الكبير ذبن المشهدي ص 249.

في كون عنوان بيت المقدس عنوان وصفي لا علم لبيت محاريب الأنبياء الذي شاع اطلاق مسجد الصخرة عليه في فلسطين.

4-وفي رواية: ... فقال له علي (عليه السلام): «لقد كان كذلك، ومحمد (صلى الله عليه وآله) اعطي ما هو أفضل من هذا، إنه أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام أقل من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش»[1] الحديث.

٥-نعم بعض روايات المعراج ظاهرة في بيت محاريب الأنبياء بفلسطين الذي شاع أنه مسجد الصخرة إلا أن ذلك لا يعين عنوان اسم بيت المقدس عليه في روايات المعراج، فضلا عن عنوان المسجد الأقصى به، بل كما إما هو مجاراة مع الشائع من تسميته بذلك، وذكر في ذيلها أن ذلك محتمل أن يراد دخوله ما يقال له خطأ بيت المقدس وهو حظيرة الأنبياء في بعض مرات الإسراء، وإما من وهم الرواة لتخيلهم صحة ما هو شاع من اطلاق بيت المقدس وبيت الصخرة على بيت محاريب الأنبياء، فانطبع عندهم هذا المعنى من اللفظة وحملوه على ذلك.

كصحيح هشام بن سالم عن ابي عبد الله (عليه السلام) - كالصريح في إرادة محاريب الأنبياء بفلسطين الذي شاع اطلاق مسجد الصخرة عليه - : «... ثُمَّ رَكِبْتُ فَمَضَيْنَا مَا شَاءَ الله - ثُمَّ قَالَ لِي انْزِلْ فَصَلِّ فَنَزَلْتُ وَصَلَّيْتُ- فَقَالَ لِي

(١) الاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٢٢٠.

أَتَدْرِي أَيْنَ صَلَّيْتَ؟ فَقُلْتُ لَا، قَالَ: صَلَّيْتَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ بِنَاحِيَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، حَيْثُ وُلِدَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عليه السلام ثُمَّ رَكِبْتُ فَمَضَيْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُ الْبُرَاقَ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي كَانَتِ الْأَنْبِيَاءُ تَرْبِطُ بِهَا فَدَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَمَعِي جَبْرَئِيلُ إِلَى جَنْبِي فَوَجَدْنَا إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى فِيمَنْ شَاءَ الله مِنْ أَنْبِيَاءِ الله قَدْ جُمِعُوا إِلَيَّ وَأَقَمْتُ الصَّلَاةَ وَلَا أَشُكُّ إِلَّا وَجَبْرَئِيلُ اسْتَقْدَمَنَا، فَلَمَّا اسْتَوَوْا أَخَذَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِعَضُدِي- فَقَدَّمَنِي فَأَمَمْتُهُمْ وَلَا فَخْر .. وَانْتَهَيْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَإِذَا الْوَرَقَةُ مِنْهَا تَظَلُّ بِهِ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ ... ثُمَّ أَمَمْتُ الْمَلَائِكَةَ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَمَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالَ ثُمَّ غَشِيَتْنِي صَبَابَةٌ فَخَرَرْتُ سَاجِداً فَنَادَانِي رَبِّي إِنِّي قَدْ فَرَضْتُ عَلَى كُلِّ نَبِيٍّ كَانَ قَبْلَكَ خَمْسِينَ صَلَاةً- وَفَرَضْتُهَا عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَّتِكَ فَقُمْ بِهَا أَنْتَ فِي أُمَّتِكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله فَانْحَدَرْتُ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ فَلَمْ يَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى فَقَالَ مَا صَنَعْتَ يَا مُحَمَّد...»[1].

والتدقيق في متن الصحيحة يلاحظ أن القمي قد قطعها وقدم وأخر منذ بدء الرواية فلا يعتمد على السياق الذي يتراءى من متنها، لاسيما أن مراحل المعراج يعسر ضبطها وترتيبها فضلا عن تعدد مرات المعراج.

ومثل هذا التقطيع قام به القطب الروندي في بعض الروايات بل ذلك يوجب امتزاج الروايات من العامة مع التي من الخاصة وقد صرح بذلك قال وفي بعض الروايات : «... فَأَتَى جَبْرَئِيلُ بِالْبُرَاقِ فَكَانَ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ خَدَّهُ كخد

(١) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١ ، ج٢ ص ١٢.

الْإِنْسَانُ وَذَنْبِهِ كذنب الْبَقَرِ وَعَرَفَهُ كعرف الْفَرَسِ وَقَوَائِمِهِ كقوائم الْإِبِلِ عَلَيْهِ رَحْلٍ مِنْ الْجَنَّةِ وَلَهُ جَنَاحَانِ مِنْ فَخِذَيْهِ خطوه مُنْتَهَى طَرْفَهُ فَقَالَ ارْكَبْ فَرَكِبْتُ وَمَضَيْتَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَمَا انْتَهَيْتَ إِلَيْهِ إِذَا الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ بِالْبِشَارَةِ وَالْكَرَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَصَلَّيْتُ فِي بيت الْمَقْدِسِ وَفِي بَعْضُهَا بِشْرِ لِي إِبْرَاهِيمَ فِي رَهْطٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ وَصَفَ مُوسَى وَعِيسَى ﷺ ثُمَّ أَخَذَ جَبْرَئِيلُ بِيَدِي إِلَى الصَّخْرَةِ فأقعدني عَلَيْهَا فَإِذَا مِعْرَاجٌ إِلَى السَّمَاءِ لَمْ أَرَ مِثْلُهَا حَسَناً وَجَمَالًا فَصَعِدَتْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتَ عجائبها وَملكوتها وَملائكها يُسَلِّمُونَ عَلِيٍّ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَة»[1].

وروى بن طاوس عن تفسير بن ماهيار بسنده عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ وعلي بن ابي طالب عليهما السلام قَالا: «قَالَ رَسُولُ الله ﷺ كُنْتُ نَائِماً فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي جَبْرَئِيلُ فَحَرَّكَنِي تَحْرِيكاً لَطِيفاً ثُمَّ قَالَ لِي عَفَا الله عَنْكَ يَا مُحَمَّدُ قُمْ وَارْكَبْ فَأَفِدْ إِلَى رَبِّكَ فَأَتَانِي بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ خَطْوُهَا مَدَّ الْبَصَرِ لَهُ جَنَاحَانِ مِنْ جَوْهَرٍ يُدْعَى الْبُرَاقَ قَالَ فَرَكِبْتُ حَتَّى طَعَنْتُ فِي الثَّنِيَّةِ .... قَالَ فَلَمَّا جُزْتُ الرَّجُلَ وَانْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِس ... قَالَ فَنَزَلْتُ عَنْ دَابَّتِي عَمْداً قَالَ فَأَخَذَ جَبْرَئِيلُ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْمَسْجِدَ فَخَرَقَ بِيَ الصُّفُوفَ وَالْمَسْجِدُ غَاصٌّ بِأَهْلِهِ قَالَ فَإِذَا بِيَدٍ مِنْ فَوْقِي تَقَدَّمْ يَا مُحَمَّدُ قَالَ فَقَدَّمَنِي جَبْرَئِيلُ فَصَلَّيْتُ بِهِمْ قَالَ ثُمَّ وُضِعَ لَنَا مِنْهُ سُلَّمٌ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ لُؤْلُؤٍ فَأَخَذَ بِيَدِي جَبْرَئِيلُ فَخَرَقَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَوَجَدْناها

(١) قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي، ص: 326.

مُلِئَتْ حَرَساً شَدِيداً وَشُهُباً .... ثُمَّ وُضِعَ لَنَا مِنْهَا سُلَّمٌ مِنْ يَاقُوتٍ مُوَشَّحٍ بِالزَّبَرْجَدِ الْأَخْضَرِ قَالَ فَصَعِدْنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَقَرَعَ جَبْرَئِيلُ الْبَابَ فَقَالُوا مِثْلَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ وَقَالَ جَبْرَئِيلُ مِثْلَ الْقَوْلِ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَا ثُمَّ وُضِعَ لَنَا سُلَّمٌ مِنْ نُورٍ مَحْفُوفٍ حَوْلُهُ بِالنُّورِ قَالَ فَقَالَ لِي جَبْرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ تَثَبَّتْ وَاهْتَدِ هُدِيتَ ثُمَّ ارْتَفَعْنَا إِلَى الثَّالِثَةِ وَالرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ بِإِذْنِ الله ..»[1]. وظاهره كما مر التقسيم الى الإسراء الى بيت المقدس مسجد الصخرة والى المعراج من الصخرة الى السماء، والطريق فيه من رجال العامة.

وكموثق أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام)،- ظاهر مفاده أن الإسراء منتهاه في احد المرات هو بيت المقدس بفلسطين - قال: «لما أسري برسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء فصلى بها ورده، فمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية، وقد أضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من ذلك الماء وأهرق باقيه. فلما أصبح رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال لقريش: إن الله جل جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا، وقد أضلوا بعيرا لهم، فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك. فقال أبو جهل: قد أمكنتكم

(١) اليقين باختصاص مولانا علي عليه السلام بإمرة المؤمنين، النص، ص: 290.

الفرصة منه، فاسألوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ ...»[1]. لكن يمكن حمله على بيان مبتدأ الإسراء وترك تفصيل ما بعده.

(١) أمالي الصدوق المجلس ٦٩ ص ٤٤٨.

منتهى المعراج

1/ ما رواه الطبرسي في الاحتجاج : «...قَالَ ﷺ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ- سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ وَحُمِلْتُ عَلَى جَنَاحِ جَبْرَئِيلَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَجَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى عِنْدَها جَنَّةُ الْمَأْوى حَتَّى تَعَلَّقْتُ بِسَاقِ الْعَرْشِ فَنُودِيتُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ إِنِّي أَنَا الله لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ... السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيْتُهُ بِقَلْبِي وَمَا رَأَيْتُهُ بِعَيني...»[1].

٢/ ما رواه في كشف اليقين عن كتاب أخبار الزهراء عليها السلام للصدوق بأسانيده عن بن عباس عن النبي ﷺ: «.... لَمَّا وَصَلْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ وَتَخَلَّفَ عَنِّي جَمِيعُ مَنْ كَانَ مَعِي مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ وَجَبْرَئِيلَ عليه السلام وَالْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَوَصَلْتُ إِلَى حُجُبِ رَبِّي دَخَلْتُ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ بَيْنَ كُلِّ حِجَابٍ إِلَى حِجَابٍ مِنْ حُجُبِ الْعِزَّةِ وَالْقُدْرَةِ وَالْبَهَاءِ وَالْكَرَامَةِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ وَالنُّورِ وَالظُّلْمَةِ وَالْوَقَارِ حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى حِجَابِ الْجَلَالِ فَنَاجَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَقُمْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَقَدَّمَ إِلَيَّ عَزَّ ذِكْرُهُ بِمَا أَحَبَّهُ وَأَمَرَنِي بِمَا أَرَادَ وَلَمْ أَسْأَلْهُ لِنَفْسِي شَيْئاً وَفِي عَلِيٍّ عليه السلام إِلَّا أَعْطَانِي وَوَعَدَنِي الشَّفَاعَةَ فِي شِيعَتِهِ وَأَوْلِيَائه ...»[2].

(١) الاحتجاج للطبرسي ج١ ص ٤٨.

(٢) بحار الأنوار ج18، ص: 399.

وروى فِي كتاب المحتضر للحسن بن سليمان مِنْ كتاب المعراج بإسناد مُتّصل عَنْ سلمان رضوان الله عَلَيْهِ، قَالَ: قَالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: «لما عرج بي إلى السَّماء الدُّنْيَا ... فلما صرت إلى السَّماء السابعة.... فسرنا فَلَمْ نزل ندفع مِنْ نور إلى ظلمة وَمِنْ ظلمة إلى نور حَتّى وقفت عَلَى سدرة المنتهى، فإذا جبرائيل عليه السلام ينصرف ... وما زلت واقفاً حَتّى قذفت فِي بحار النور فَلَمْ تزل الأمواج تقذفني مِنْ نور إلى ظلمة وَمِنْ ظلمة إلى نور حَتّى أوقفني ربي الموقف الذي أحب أنْ يقفني عنده مِنْ ملكوت الرَّحْمَن ... انصرفت ... قذفت فِي بحار النور، فَلَمْ تزل الامواج تقذفني حَتّى تلقاني جبرائيل فِي سدرة المنتهى...»[1].

□

(١) المحتضر ص ١٣٥. بحار الانوار ج13 ص 313 ب3 .

الرؤية الإلهية والمعراج:

السؤال: يشكل علينا البعض بقولهم ان الله تعالى لا يحده مكان كما اطبقت عليه أعلام الطائفة فكيف معراج الرسول الاعظم الى السماء ومنها الى سدرة المنتهى ومنها الى حجب النور ومناجاته لله تعالى اسمه؟

الجواب: روى الطبرسي في احتجاج الرضا عليه السلام على ابي قرة المحدث من علماء العامة -في قوله بالتجسيم- «... فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَإِنَّا رُوِّينَا أَنَّ الله قَسَمَ الرُّؤْيَةَ وَالْكَلَامَ بَيْنَ نَبِيَّيْنِ فَقَسَمَ لِمُوسَى عليه السلام الْكَلَامَ وَلِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله الرُّؤْيَةَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام فَمَنِ الْمُبَلِّغُ عَنِ الله إِلَى الثَّقَلَيْنِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله؟ قَالَ بَلَى، قَالَ أَبُو الْحَسَنِ فَكَيْفَ يَجِيءُ رَجُلٌ إِلَى الْخَلْقِ جَمِيعاً فَيُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ جَاءَ مِنْ عِنْدِ الله وَأَنَّهُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الله بِأَمْرِ الله وَيَقُولُ إِنَّهُ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي وَأَحَطْتُ بِهِ عِلْماً وَهُوَ عَلَى صُورَةِ الْبَشَرِ أَمَا تَسْتَحْيُونَ مَا قَدَرَتِ الزَّنَادِقَةُ أَنْ تَرْمِيَهُ بِهَذَا أَنْ يَكُونَ أَتَى عَنِ الله بِأَمْرٍ ثُمَّ يَأْتِي بِخِلَافِهِ مِنْ وَجْهٍ آخَرَ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ إِنَّهُ يَقُولُ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرى[1] فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا رَأَى حَيْثُ قَالَ ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى[2] يَقُولُ مَا كَذَبَ فُؤَادُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله مَا رَأَتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ أَخْبَرَ بِمَا رَأَتْ عَيْنَاهُ فَقَالَ لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ

(١) النجم- 13، 11، 18.

(٢) النجم- 13، 11، 18.

الْكُبْرى[1] فَآيَاتُ الله غَيْرُ الله وَقَالَ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً[2] فَإِذَا رَأَتْهُ الْأَبْصَارُ فَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْعِلْمُ وَوَقَعَتِ الْمَعْرِفَةُ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَتُكَذِّبُ بِالرِّوَايَةِ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِذَا كَانَتِ الرِّوَايَةُ مُخَالِفَةً لِلْقُرْآنِ كَذَّبْتُهَا وَمَا أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِ أَنَّهُ لَا يُحَاطُ بِهِ عِلْماً وَلا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَسَأَلَهُ عَنْ قَوْلِ الله ﴿**سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصى**﴾ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام قَدْ أَخْبَرَ الله تَعَالَى أَنَّهُ أَسْرَى بِهِ ثُمَّ أَخْبَرَ أَنَّهُ لِمَ أَسْرَى بِهِ فَقال لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا فَآيَاتُ الله غَيْرُ الله فَقَدْ أَعْذَرَ وَبَيَّنَ لِمَ فَعَلَ بِهِ ذَلِكَ وَمَا رَآهُ وَقَالَ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ الله وَآياتِهِ يُؤْمِنُونَ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ غَيْرُ الله فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ أَيْنَ الله؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام الْأَيْنُ مَكَانٌ وَهَذِهِ مَسْأَلَةُ شَاهِدٍ مِنْ غَائِبٍ فَالله تَعَالَى لَيْسَ بِغَائِبٍ وَلَا يَقْدَمُهُ قَادِمٌ وَهُوَ بِكُلِّ مَكَانٍ مَوْجُودٌ مُدَبِّرٌ صَانِعٌ حَافِظٌ مُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ أَلَيْسَ هُوَ فَوْقَ السَّمَاءِ دُونَ مَا سِوَاهَا؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام هُوَ الله فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحامِ كَيْفَ يَشاءُ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ ما كُنْتُمْ وَهُوَ الَّذِي اسْتَوى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخانٌ وَهُوَ الَّذِي اسْتَوى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَماواتٍ وَهُوَ الَّذِي اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ قَدْ كَانَ وَلَا خَلْقَ وَهُوَ كَمَا كَانَ إِذْ لَا خَلْقَ لَمْ يَنْتَقِلْ مَعَ الْمُنْتَقِلِينَ فَقَالَ أَبُو قُرَّةَ فَمَا بَالُكُمْ إِذْ دَعَوْتُمْ رَفَعْتُمْ أَيْدِيَكُمْ إِلَى السَّمَاءِ؟ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام إِنَّ الله اسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ بِضُرُوبٍ مِنَ الْعِبَادَةِ وَلله مَفَازِعُ يَفْزَعُونَ إِلَيْهِ

(١) النجم- 13، 11، 18.

(٢) طه- 110.

وَمُسْتَعْبَدٌ فَاسْتَعْبَدَ عِبَادَهُ بِالْقَوْلِ وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالتَّوَجُّهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ اسْتَعْبَدَهُمْ بِتَوَجُّهِ الصَّلَاةِ إِلَى الْكَعْبَةِ وَوَجَّهَ إِلَيْهَا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ وَاسْتَعْبَدَ خَلْقَهُ عِنْدَ الدُّعَاءِ وَالطَّلَبِ وَالتَّضَرُّعِ بِبَسْطِ الْأَيْدِي وَرَفْعِهَا إِلَى السَّمَاءِ لِحَالِ الِاسْتِكَانَةِ وَعَلَامَةِ الْعُبُودِيَّةِ وَالتَّذَلُّلِ لَه .....»[1].

(١) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج2، ص: 407.

مركوب ومركبة المعراج:

السؤال: ما هي الاوصاف التي تناقلها الموروث الروائي لمركبة الرسول الاعظم (البراق) ؟

الجواب: لقد اختلف المركب للمعراج بحسب مرات المعراج ولم يكن على الدوام البراق، بل إن المرات التي كان المركب هو البراق لم يكن مركبا لتمام المعراج بل كان الى سدرة المنتهى، ثم استمر المعراج الى ما فوق من الحجب فركب ﷺ الرفرف ، وعلى أي تقدير فقد اختلف المركب:

١-جناح جبرئيل عليه السلام فقد روى الطبرسي في الإحتجاج: «قَالَتِ الْيَهُودُ مُوسَى خَيْرٌ مِنْكَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وَلِمَ؟ قَالُوا لِأَنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ كَلَّمَهُ بِأَرْبَعَةِ آلَافِ كَلِمَةٍ وَلَمْ يُكَلِّمْكَ بِشَيْءٍ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَقَدْ أُعْطِيتُ أَنَا أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ قَالُوا وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ ﷺ هُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿**سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ**﴾[1] وَحُمِلْتُ عَلَى جَنَاحِ جَبْرَئِيلَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَجَاوَزْتُ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى حَتَّى تَعَلَّقْتُ بِسَاقِ الْعَرْشِ فَنُودِيتُ مِنْ سَاقِ الْعَرْشِ إِنِّي أَنَا الله لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا ... السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ الرَّءُوفُ الرَّحِيمُ وَرَأَيْتُهُ بِقَلْبِي وَمَا رَأَيْتُهُ بِعَيْنِي فَهَذَا أَفْضَلُ مِنْ ذَلِك»[2].

(١) الإسراء: 1.

(٢) الاحتجاج ج١ ص ٤٤.

وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إن جبرئيل احتمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى انتهى به إلى مكان من السماء، ثم تركه وقال له: ما وطئ شيء قط مكانك»[1].

٢- البراق دابة من الجنة: روى القمي صحيح هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «جَاءَ جَبْرَئِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ بِالْبُرَاقِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَأَخَذَ وَاحِدٌ بِاللِّجَامِ وَوَاحِدٌ بِالرِّكَابِ وَسَوَّى الْآخَرُ عَلَيْهِ ثِيَابَهُ فَتَضَعْضَعَتِ الْبُرَاقُ فَلَطَمَهَا جَبْرَئِيلُ ثُمَّ قَالَ لَهَا اسْكُنِي يَا بُرَاقُ فَمَا رَكِبَكِ نَبِيٌّ قَبْلَهُ وَلَا يَرْكَبُكِ بَعْدَهُ مِثْلُهُ، قَالَ فَرَقَّتْ بِهِ وَرَفَعَتْهُ ارْتِفَاعاً لَيْسَ بِالْكَثِيرِ، وَمَعَهُ جَبْرَئِيلُ يُرِيهِ الْآيَاتِ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ»[2].

3-محمل من نور في آنواع من النور كانت محدقة بعرش الله : كما في الصحيح الاعلائي لابن أذينة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) ..... قال: «إن الله عز وجل لما عرج بنبيه (صلى الله عليه وآله) إلى سماواته السبع، أما أولهن فبارك عليه، والثانية علمه فرضه، فأنزل الله محملا من نور، فيه أربعون نوعا من أنواع النور، كانت محدقة بعرش الله، تغشي أبصار الناظرين، أما واحد منها فأصفر، فمن أجل ذلك اصفرت الصفرة، وواحد منها أحمر، فمن أجل ذلك احمرت الحمرة، وواحد منها أبيض، فمن أجل ذلك أبيض البياض، والباقي على سائر

(١) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١ ج٢ ص ٢٧٧.

(٢) تفسير القمي سورة الإسراء الآية ١ ج ٢ ص٣.

عدد الخلق من النور، والألوان في ذلك المحمل حلق وسلاسل من فضة..... قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور، لا تشبه النور الأول، وزادني حلقا وسلاسل، وعرج بي إلى السماء الثانية... قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور، لا تشبه الأنوار الأولى، ثم عرج بي إلى السماء الثالثة .... قال: ثم زادني ربي أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الاولى، ثم عرج بي حتى انتهيت إلى السماء الرابعة...»[1].

وروى العياشي: عن عبد الصمد بن بشير، قال: ذكر عند أبي عبد الله (عليه السلام) بدء الأذان، فقيل: إن رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان فقصه على رسول الله (صلى الله عليه و آله)، وأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يعلمه بلالا. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «كذبوا، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان نائما في ظل الكعبة فأتاه جبرئيل (عليه السلام) ومعه طاس فيه ماء من الجنة، فأيقظه وأمره أن يغتسل به، ثم وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثم صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء...»[2].

٤-أنه الصخرة كما في رواية للقطب الروانـدي وأن البراق كان فقط للوصول الى البيت المقدس، قال ﷺ: «.... فَأَتَى جَبْرَئِيلُ بِالْبُرَاقِ فَكَانَ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبَغْلِ خَدَّهُ كخد الْإِنْسَانُ وَذَنْبِهِ كذنب الْبَقَرِ وَعَرَفَهُ كعرف الْفَرَسِ وَقَوَائِمِهِ

(١) الكافي للكليني ج ٣ ص ٤٨٤.

(٢) تفسير العياشي سورة البقرة الآية ٢٨٥ ج١ ص ١٥٧.

كقوائم الْإِبِلِ عَلَيْهِ رَحْلِ مِنْ الْجَنَّةِ وله جناحان من فخِذَيْهِ خطوه مُنْتَهَى طَرْفَهُ فَقَالَ ارْكَبْ فَرَكِبْتُ وَمَضَيْتَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَلَمَّا انْتَهَيْتَ إِلَيْهِ إِذَا الْمَلَائِكَةُ نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ بِالْبِشَارَةِ وَالْكَرَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ وَصَلَّيْتُ فِي بيت المقدس .... وَفِي بَعْضُهَا-الروايات- بِشْرٍ لِي إِبْرَاهِيمَ فِي رَهْطٍ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ وَصَفَ مُوسَى وَعِيسَى ﷺ ثُمَّ أَخَذَ جَبْرَئِيلُ بِيَدِي إِلَى الصَّخْرَةِ فأقعدني عَلَيْهَا فَإِذَا مِعْرَاجٌ إِلَى السَّمَاءِ لَمْ أَرَ مِثْلُهَا حَسَناً وَجَمَالًا فَصَعِدَتْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَرَأَيْتَ عجائبها وَملكوتها وَملائكها يُسَلِّمُونَ عَلِيِّ ثُمَّ صَعِدَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَة»[1].

٥-وكر كوكر الطير كما روى بن طاوس بسند عن عبد الرزاق معمر عن ابن همام عن أبيه عن جده قال: «قال رسول الله بينما أنا في الحجر أتاني جبرئيل فنهرني برجلي فاستيقظت فأخذ بضبعي فوضعني في شيء كوكر الطير فلما أطرقت ببصري طرفة فرجعت إلي وأنا في مكاني فقال أتدري أين أنت فقلت لا يا جبرئيل فقال هذا بيت المقدس بيت الله الأقصى فيه المحشر والنشر ثم قام جبرئيل فوضع سبابته اليمنى في أذنه فأذن مثنى مثنى...»[2].

6- سلم وسلالم كما رواه بن طاوس عن تفسير بن ماهيار بسنده الى زيد بن علي قالا: قال رسول الله ﷺ: «... كُنْتُ نَائِماً فِي الْحِجْرِ إِذْ أَتَانِي جَبْرَئِيلُ فَحَرَّكَنِي تَحْرِيكاً لَطِيفاً ثُمَّ قَالَ لِي عَفَا الله عَنْكَ يَا مُحَمَّدُ قُمْ وَارْكَبْ فَأَفِدْ إِلَى رَبِّكَ فَأَتَانِي

(١) قصص الأنبياء عليهم السلام للراوندي، ص: 326.

(٢) سعد السعود لابن طاوس ص ١٠٠.

بِدَابَّـةٍ دُونَ الْبَغْـلِ وَفَـوْقَ الْحِـمَارِ خَطْوُهَـا مَـدَّ الْبَصَرِ ـ لَـهُ جَنَاحَـانِ مِـنْ جَـوْهَرٍ يُـدْعَى الْـبُرَاقَ قَـالَ فَرَكِبْـتُ حَتَّـى طَعَنْـتُ فِي الثَّنِيَّـةِ إِذَا أَنَـا بِرَجُـلٍ قَـائِمٍ مُتَّصِـلٍ شَـعْرُه .... قَـالَ فَلَـمَّا جُـزْتُ الرَّجُـلَ وَانْتَهَيْـتُ إِلَى بَيْـتِ الْمَقْـدِس ... قَـالَ فَنَزَلْـتُ عَـنْ دَابَّتِـي عَمْـداً قَـالَ فَأَخَـذَ جَبْرَئِيـلُ بِيَـدِي فَـأَدْخَلَنِي الْمَسْـجِدَ فَخَـرَقَ بِيَ الصُّـفُوفَ وَالْمَسْـجِدُ غَـاصٌّ بِأَهْلِـهِ قَـالَ فَـإِذَا بِيَـدٍ مِـنْ فَـوْقِي تَقَـدَّمْ يَـا مُحَمَّـدُ قَـالَ فَقَـدَّمَنِي جَبْرَئِيـلُ فَصَـلَّيْتُ بِهِـمْ قَـالَ ثُـمَّ وُضِـعَ لَنَـا مِنْـهُ سُـلَّمٌ إِلَى السَّـمَاءِ الـدُّنْيَا مِـنْ لُؤْلُـؤٍ فَأَخَـذَ بِيَـدِي جَبْرَئِيـلُ فَخَـرَقَ بِـهِ إِلَى السَّـمَاءِ فَوَجَـدْناها مُلِئَـتْ حَرَسـاً شَـدِيداً وَشُـهُباً قَـالَ فَقَـرَعَ جَبْرَئِيـلُ الْبَـابَ فَقَـالُوا لَـهُ مَـنْ هَـذَا قَـالَ أَنَـا جَبْرَئِيـلُ قَـالُوا مَـنْ مَعَـكَ قَـالَ مَعِـي أَخِـي مُحَمَّـدٌ قَـالُوا وَقَـدْ أَرْسَـلَ إِلَيْـهِ قَـالَ نَعَـمْ قَـالَ فَفَتَحُـوا ... ثُـمَّ وُضِـعَ لَنَـا مِنْهَـا سُـلَّمٌ مِـنْ يَـاقُوتٍ مُوَشَّـحٍ بِالزَّبَرْجَـدِ الْأَخْضَرِ ـ قَـالَ فَصَـعِدْنَا إِلَى السَّـمَاءِ الثَّانِيَـةِ فَقَـرَعَ جَبْرَئِيـلُ الْبَـابَ فَقَـالُوا مِثْـلَ الْقَـوْلِ الْأَوَّلِ وَقَـالَ جَبْرَئِيـلُ مِثْـلَ الْقَـوْلِ الْأَوَّلِ فَفُتِحَ لَنَـا ثُـمَّ وُضِـعَ لَنَـا سُـلَّمٌ مِـنْ نُـورٍ مَحْفُـوفٍ حَوْلُـهُ بِـالنُّورِ قَـالَ فَقَـالَ لِي جَبْرَئِيـلُ يَـا مُحَمَّـدُ تَثَبَّـتْ وَاهْتَـدِ هُـدِيتَ ثُـمَّ ارْتَفَعْنَـا إِلَى الثَّالِثَـةِ وَالرَّابِعَةِ وَالْخَامِسَةِ وَالسَّادِسَةِ وَالسَّابِعَةِ بِإِذْنِ الله ...».

وقـال ابـن عبّـاس رضي الله عـنهما في خـبر: أنّـه هـبط مـع جبريـل عليـه السّـلام ملـك لم يطـأ الأرض قـطّ، معـه مفـاتيح خـزائن الأرض، فقـال: يـا محمّـد إنّ ربّـك يقـرؤك السـلام ويقـول لـك: هـذه مفـاتيح خـزائن الأرض فـإن شـئت فكـن نبيّـا عبـدا، وإن شـئت فكـن نبيّـا ملكـا؟ فقـال صلّى الله عليـه وآلـه: بـل أكـون نبيّـا عبـدا. فـإذا بسـلّم مـن ذهـب، قوائمـه مـن فضّـة، مركّـب بـاللؤلؤ واليـاقوت، يـتلألأ نـورا، وأسـفله عـلى

صخرة بيت المقدس، ورأسه في السماء، فقال: اصعد يا محمّد. فلمّا صعد السماء رأى شيخا قاعدا تحت شجرة وحوله أطفال، فقال جبريل: هذا أبوك آدم إذا رأى من يدخل الجنّة من ذرّيته ضحك، وإذا رأى من يدخل النار من ذرّيته حزن وبكى. ورأى ملكا باسرا وجهه وبيده لوح مكتوب بخطّ من النور وخطّ من الظلمة، فقال: هذا ملك الموت[1].

7- سرير من ياقوتة حمراء وَمِنْ كِتَابِ الْمِعْرَاجِ، لِلشَّيْخِ الصَّالِحِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ رَضِيَ الله عَنْهُ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الصَّدُوقِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الله بْنِ مِهْرَانَ عَنْ صَالِحِ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عليه السلام قَالَ: «لَمَّا صَعِدَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله إِلَى السَّمَاءِ صَعِدَ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مُكَلَّلَةٍ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ فَقَالَ جَبْرَئِيلُ يَا مُحَمَّدُ أَذِّنْ فَقَالَ الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ الله أَكْبَرُ الله أَكْبَرُ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ نَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الله[2] فَمَا فَعَلَ وَصِيُّكَ عَلِيٌّ قَالَ خَلَّفْتُهُ فِي أُمَّتِي قَالُوا نِعْمَ الْخَلِيفَةُ خَلَّفْتَ أَمَا إِنَّ الله عَزَّ وَجَلَّ فَرَضَ عَلَيْنَا طَاعَتَهُ

(١) المناقب لابن شهرآشوب: ج 1 ص 178- 179.

(٢) في المصدر: نشهد أن محمّدا رسول الله.

ثُـمَّ صَـعِدَ بِـهِ إِلَى السَّـمَاءِ الثَّانِيَـةِ فَقَالَـتِ الْمَلَائِكَـةُ مِثْـلَ مَـا قَالَـتْ مَلَائِكَـةُ السَّـمَاءِ الدُّنْيَا»[1][2].

(١) في المصدر: السماء الأولى.

(٢) بحار الأنوار (ط - بيروت)، ج18، ص: 303.

موقف كفار قريش من المعراج:

السؤال: كيف تلقى مشركو مكة والعرب نبأ معراج الرسول؟

الجواب: عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لما أخبرهم[1] أنه أسري به، قال بعضهم لبعض: قد ظفرتم، فاسألوه عن أيلة[2] قال: فسألوه عنها، قال: فأطرق فسكت فأتاه جبرئيل فقال: يا رسول الله ارفع رأسك فإن الله قد رفع لك أيلة وقد أمر الله كل منخفض من الأرض فارتفع، وكل مرتفع فانخفض فرفع رأسه فإذا أيلة قد رفعت له، قال: فجعلوا يسألونه ويخبرهم- وهو ينظر إليها، ثم قال: إن علامة ذلك عير لأبي سفيان يحمل برا[3] يقدمها جمل أحمر مجمع- تدخل غدا هذا مع الشمس فأرسلوا الرسل وقالوا لهم: حيث ما لقيتم العير فاحبسوها- ليكذبوه بذلك قوله، قال فضرب الله وجوه الإبل فأقربت[4] على الساحل- وأصبح الناس فتشرفوا. فقال أبو عبد الله فما رئيت مكة قط أكثر متشرفا- ولا متشرفة منها يومئذ، لينظروا ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) أي كفار مكة.

(٢) أيلة- بالفتح-: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام. و قيل هي آخر الحجاز و أول الشام. و قال المجلسي(ره): لعله إيليا(و هو مدينة القدس) على وفق الأخبار الأخر فصحف.

(٣) و في بعض النسخ« ندا» و هو طيب معروف، أو هو العنبر. و في آخر« قداً» و هو بالفتح: جلد السخلة و بالكسر: إناء من جلد. و في ثالث« بزاً» أي متاعاً.

(٤) و في نسخة « فنفرت».

قال: فأقبلت الإبل من ناحية الساحل- فقال: يقول القائل: الإبل، الشمس، الإبل قال: فطلعتا جميعا»[1].

وروى القمي عن الصادق عليه السلام : ...قال لقريش: «إن الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض علي محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، وإني مررت بعير لكم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في آنية فشربت منه وأهرقت باقي ذلك الماء، وقد كانوا أضلوا بعيرا لهم. فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة من محمد، سلوه كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمد، إن ها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أساطينه وقناديله ومحاريبه؟ فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، فجعل يخبرهم بما يسألونه، فلما أخبرهم، قالوا: حتى تجيء العير، ونسألهم عما قلت. فقال لهم: وتصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر. فلما أصبحوا أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع الساعة؛ فبيناهم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشمس يقدمها جمل أحمر، فسألوهم عما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقالوا: لقد كان هذا، ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماء وأصبحنا وقد أهرق الماء. فلم يزدهم ذلك إلا عتوا»[2].

(١) تفسير العياشي سورة الإسراء الآية ١ ، ج٢ ص ١٧٩. (2)- البرهان ج 2: 401. البحار ج 6: 392.

(٢) تفسير القمي سورة الإسراء ١ ج٢ ص ١٣.

نوع الكلام الإلهي في المعراج:

السؤال: ورد في الكثير من المصادر أن الله تعالى كلم رسوله الاعظم في جملة من الامور فكيف كانت طريقة الكلام أي كيف دار الحوار فهل هو نفس كلام الادميين أم ماذا؟

الجواب: أنواع الوحي الذي تم بينه تعالى وبين نبيه ﷺ كان متنوعا بحسب أنواع كثيرة من الوحي فتارة بالصوت شبيه صوت علي عليه السلام، وأخرى بالإلهام القلبي وثالثة بالتجلي بنور العظمة في القلب ورابعة بالرؤية القلبية للآيات الكبرى، وخامسة بتوسط جبرئيل عليه السلام في أوائل المعراج والإسراء وغير ذلك.

خلق الجنة والنار:

السؤال: تحدث الروايات بكثير من الاسهاب عما شاهده الرسول الاعظم من كواكب ومجرات وملائكة والتقاءه بالأنبياء السابقين وانه قد دخل الجنة وشاهد النار والسؤال هو ورد في بعض المصادر المعتبرة ان الجنة والنار لم تخلقا بعد وانهما تخلقان في البعث والنشور وادلتها كثيرة منها جنة ادم التي تحدث عنها القران هي من جنان الدنيا وغيرها فما هو قولكم؟

الجواب: المقرر بضرورة من دين الإمامية أن الجنة والنار مخلوقتان وأن التكذيب بذلك تكذيب للنبي ﷺ بما أخبره في المعراج وتكذيب لأهل البيت عليهم السلام، بل ورد عنهم أن خلقهما قبل خلق الأرض وعالم الدنيا، وقد تضمن بيان الوجه العقلي لذلك من تقدم خلق الآخرة على عالم الدنيا.

وروى الشَّيْخ الصدوق بسنده عَنْ الهروي، قَالَ: قلتُ للرضا عليه السلام: «... يا بن رسول الله أخبرني عَنْ الجَنّة وَالنَّار أهما اليوم مخلوقتان؟ فَقَالَ: نعم، وإنَّ رسول الله ﷺ قَدْ دخل الجَنّة ورأى النَّار لما عرج به إلى السَّماء. قَالَ: فقلتُ لَهُ: إنَّ قوماً يقولون أنَّهما اليوم مقدرتان غَيْر مخلوقتين؟ فَقَالَ: « لا [أولئك] هم منّا ولا نحن منهم، مَنْ أنكر خلق الجَنّة وَالنَّار فَقَدْ كذّب النبي ﷺ وكذّبنا وَلَيْسَ مِنْ ولايتنا على شيء ويخلّد فِي نار جهنّم، قَالَ الله تَعَالَى: ﴿هذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ. يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾»، وَقَالَ الْنَّبِيّ ﷺ: «لما عرج بي إلى السَّماء أخذ بيدي جبرائيل عليه السلام فأدخلني الجَنّة فناولني مِنْ رطبها فأكلته فتحوّل ذَلِكَ

نطفة فِي صلبي، فلما هبطت الى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة عليها السلام ففاطمة حوراء أنسية فَكُلّما اشتقت إلى رائحة الجَنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة عليها السلام »[1].

(١) عيون أخبار الرضاع: ج١/ ص١٠٦/ ج٣؛ تفسير النظر إلى وجه الله تَعَالَى..

المعراج نافذ من أقطار السموات:

السؤال: هل معراج الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله كان داخل المنظومة الشمسية أم خارجها وما هو الدليل؟

الجواب: قد نصت الروايات والآيات على أن الإسراء قد تجاوز ونفذ خارج اقطار السماء الدنيا بل استمر نفوذا خارج اقطار السموات السبع الى سدرة المنتهى والى الجنة من العالم الاخروي الأبدي بل الى ما فوقهما من حجب النور وساق العرش.

المعراج والعلوم الحديثة:

السؤال: هنالك جملة من الامور العلمية الحديثة استشكل بها جملة من المستشرقين التي تعترض سبيل الايمان بمرحلة المعراج مما يجعلها امرا مستحيلا منها:

اولاً: مشكلة الحرارة وهي أول مشكلة تعترض سبيل أي رحلة فضائية التي تتغير درجاتها في طبقات الجو بصورة غير عادية وهذه المشكلة كبيرة اذا اعتبرنا رحلة الرسول الاعظم بدون مركبة ذات كبسولة تعدل درجات الحرارة؟

ثانياً: مشكلة التخلص من الجاذبية والجميع يعلم ان الجاذبية هي قوة جذب الارض للأجسام وهي التي للأجسام وزنا وأن الجاذبية الأرضية تسبب للأجسام الساقطة عجلة ثابتة مقدارها ٣٢ قدما في الثانية وللتخلص من الجاذبية يحتاج الى سرعة مماثلة لسرعة دوران الارض حول محورها أي ما لا يقل عن ٨ كم في الثانية فهل كانت حركة الرسول الاعظم بمثل تلك السرعة ؟

ثالثاً: مشكلة انعدام الوزن بعد التخلص من الجاذبية الأرضية وما تتركه من أثر بيولوجي على الجسم بحيث ان الاجسام تصبح طائرة في الفضاء بمجرد الخروج من الغلاف الجوي فما هو ردكم ؟

رابعاً: مشكلة تخطي الغلاف الجوي الذي هو خليط من الغازات التي تحيط بالأرض ويعتبر مانعا في طريق الرحلات الفضائية لأن الاحتكاك يؤدي الى الاحتراق فما هو ردكم ؟

خامساً: مشكلة الشهب والنيازك والخوف من اصطدامها بالمركبات الفضائية فلا بد من صنع غلاف خاص يحول دون تمزق المركلات الفضائية فما هو تعليقكم؟

سادساً: مشكلة انعدام الاوكسجين فيما وراء الغلاف الجوي للأرض حيث لا يوجد هواء وينعدم الاوكسجين تماما" والذي هو عنصر الحياة الاساسي فتكون الرحلة بانعدام الاوكسجين مستحيلة؟

سابعاً: مشكلة الاشعة الفوق البنفسجية والاشعة السيفية التي تسببان حروقا شديدة في الانسجة الحية فيما وراء الغلاف الجوي حيث يوجد منهما الشي الكثير؟

ما ذكروه من موانع طبيعية ليست بمانع:

اولاً: انما هو مع فرض عدم وجود جسم واقي يدفع هذه الموانع نظير جسم الطائرة في يومنا هذا الواقي للركاب من سرعة وقوة التيار الهوائي الصادم كما أن مادة جسم الطائرة مصنوع من مادة واقية من تصاعد الحرارة بجسمها نتيجة احتكاك الهواء به، وكما هو الحال في المركبة الفضائية وركوب رواد الفضاء فيها،

مع أنه قبل اكتشاف العلمي لذلك ربما كان يظن البشر- أنه من الممتناعات، وكما هو الحال في الالبسة العازلة من الاحتراق.

ثانياً: وبعبارة اخرى ان عناصر المواد لا تنحصر بالموجود في كوكب الأرض بل الموجود في كوكب الأرض لم يكتشف كله بل المكتشف لم تعرف كل خواصه الفيزيائية والكيمائية أو آثاره البيولوجية.

ثالثاً: إن المعادلات الطبيعية سواء الفيزيائية أو الميكانيكية او الكيميائية والاحيائية لم تكتشف كلها بل ولا معشار منها وإن المسيرة العلمية مقدر لها أن تستمر آلاف القرون بل لا الى نهاية من الزمان، ومع هذا الوصف في حال منظومة العلوم الطبيعية التجريبية فمن اين يقطع باستحالة صعود جسم أرضي الى السماء مع وجود آليات معالجة، فضلا عما يرى من حالات مجربة لدى البشر- ينقطع فيها الهواء والاكسجين مثلا ومع ذلك لا تسبب موت الانسان كالذي في المثلجة أو القبر وبعد فترة تعود له الحياة بل قد وقعت حالات نادرة عجيبة جدا في أمثلة ذلك.

رابعاً: لا يخفى أنه مرت الإشارة الى تعدد المركوب والمركبة الحامل للنبي ﷺ في المعراج سواء كان بشكل غطاء واقي كرواية الوكر كوكر الطير او لا وذلك لأن المركب الذي من الملكوت له موج يحيط بالراكب كالقبة والغطاء كما مر في عدة من الروايات أن إبل قريش نفرت عند مرور البراق بها في الطريق.

عن عبد الصمد بن بشير[1] قال: «سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله وهو بالأبطح بالبراق أصغر من البغل وأكبر من الحمار عليه ألف ألف محفة[2] من نور، فشمس[3] حين أدناه منه ليركبه، فلطمه جبرئيل عليه السلام لطمة عرق البراق منها، ثم قال: اسكن فإنه محمد ثم زف به[4] من بيت المقدس إلى السماء، فتطايرت الملائكة من أبواب السماء، فقال جبرئيل: الله أكبر الله أكبر فقالت الملائكة: عبد مخلوق، قال: ثم لقوا جبرئيل فقالوا: يا جبرئيل من هذا قال: هذا محمد فسلموا عليه- ثم زف به إلى السماء الثانية، فتطايرت الملائكة...»[5]. فقوله عليه السلام «عليه ألف ألف محفة من نور» أي مليون غرفة من المادة النورية العازلة الواقية، والمحفة: مركب من مراكب النساء كالهودج»[6].

فائدة: نبوة النبي صلى الله عليه وآله منذ أول خلقته النورية في العوالم السابقة:

قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ هَذَا يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا عليه السلام يُقَالُ إِنَّهُ أُوتِيَ الْحُكْمَ صَبِيّاً وَالْحِلْمَ وَالْفَهْمَ، وَإِنَّهُ كَانَ يَبْكِي مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ ومُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله أُعْطِيَ مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا إِنَّ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا كَانَ فِي

(١) هذا هو الظاهر الموافق لنسختي البحار و البرهان لكن في نسخة الأصل كنسخة إثبات الهداة« عبد الصمد بن مسيب».

(٢) المحفة: مركب كالهودج.

(٣) أي أبى و امتنع.

(٤) أي أسرع.

(٥) تفسير العياشي سورة البقرة الآية ٢٨٥ ج١ ص ١٥٧.

(٦) كما في مجمع البحرين- حفف- 5: 39».

عَصْرٍ لَا أَوْثَانَ فِيهِ وَلَا جَاهِلِيَّةَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ أُوتِيَ الْحُكْمَ وَالْفَهْمَ صَبِيّاً بَيْنَ عَبَدَةِ الْأَوْثَانِ وَحِزْبِ الشَّيْطَانِ فَلَمْ يَرْغَبْ لَهُمْ فِي صَنَمٍ قَطُّ وَلَمْ يَنْشَطْ لِأَعْيَادِهِمْ وَلَمْ يُرَ مِنْهُ كَذِبٌ قَطُّ وَكَانَ أَمِيناً صَدُوقاً حَلِيماً وَكَانَ يُوَاصِلُ الصَّوْمَ الْأُسْبُوعَ وَالْأَقَلَّ وَالْأَكْثَرَ فَيُقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقُولُ إِنِّي لَسْتُ كَأَحَدِهِمْ إِنِّي أَظَلُّ عِنْدَ رَبِّي فَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي وَكَانَ يَبْكِي ﷺ حَتَّى تَبْتَلَّ مُصَلَّاهُ خَشْيَةً مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ قَالَ لَهُ الْيَهُودِيُّ فَإِنَّ هَذَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ تَكَلَّمَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا قَالَ لَهُ عَلِيٌّ عليه السلام لَقَدْ كَانَ كَذَلِكَ وَمُحَمَّدٌ ﷺ سَقَطَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ وَاضِعاً يَدَهُ الْيُسْرَى عَلَى الْأَرْضِ وَرَافِعاً يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى السَّمَاءِ يُحَرِّكُ شَفَتَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ وَبَدَا مِنْ فِيهِ نُورٌ رَأَى أَهْلُ مَكَّةَ مِنْهُ قُصُورَ بُصْرَى مِنَ الشَّامِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْحُمُرَ مِنْ أَرْضِ الْيَمَنِ وَمَا يَلِيهَا وَالْقُصُورَ الْبِيضَ مِنْ إِصْطَخْرَ وَمَا يَلِيهَا وَلَقَدْ أَضَاءَتِ الدُّنْيَا لَيْلَةَ وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى فَزِعَتِ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ وَالشَّيَاطِينُ وَقَالُوا حَدَثَ فِي الْأَرْضِ حَدَثٌ- وَلَقَدْ رُئِيَ الْمَلَائِكَةُ لَيْلَةَ وُلِدَ تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ وَتُسَبِّحُ وَتُقَدِّسُ وَتَضْطَرِبُ النُّجُومُ وَتَتَسَاقَطُ عَلَامَةً لِمِيلَادِهِ وَلَقَدْ هَمَّ إِبْلِيسُ بِالظَّعْنِ فِي السَّمَاءِ لِمَا رَأَى مِنَ الْأَعَاجِيبِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ وَكَانَ لَهُ مَقْعَدٌ فِي السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ وَالشَّيَاطِينُ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ فَلَمَّا رَأَوُا الْعَجَائِبَ أَرَادُوا أَنْ يَسْتَرِقُوا السَّمْعَ فَإِذَا هُمْ قَدْ حُجِبُوا مِنَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا- وَرُمُوا بِالشُّهُبِ دَلَالَةً[1] لِنُبُوَّتِهِ ﷺ[2].

(١) في بعض النسخ: « جلالة».

(٢) الإحتجاج على أهل اللجاج (للطبرسي)، ج1، ص: 222

البيت المعمور والضراح:

وفي تفسير القمي : بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ ﴿**وَالطُّورِ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ**﴾ قال: «الطور جبل بطور سينا ﴿**وَكِتابٍ مَسْطُورٍ**﴾ أي مكتوب فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ﴿**وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ**﴾ قال: هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه أبدا وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ قال: السماء وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ قال: يسجر يوم القيامة وهذا قسم كله، وجوابه ﴿**إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ لَواقِعٌ ما لَهُ مِنْ دافِعٍ**﴾»، وفي مجمع البحرين: وفي الحديث أن الله أمر ملكا من الملائكة أن يجعل له بيتا في السماء يسمى «الضراح» وهو بالضم، قيل البيت المعمور في السماء الرابعة من المضارحة وهي المقابلة، ومن رواها بالصاد فقد صحف.

وفي دلائل الامامة للطبري بسند معتبر عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْهَمَذَانِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الله (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: «اللَّيْلَةُ الَّتِي يَقُومُ فِيهَا قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ يَنْزِلُ رَسُولُ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ)، وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِ)، وَجَبْرَئِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، عَلَى حِرَاءَ، فَيَقُولُ لَهُ جَبْرَئِيلُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): أَجِبْ. فَيَخْرُجُ رَسُولُ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ) رَقّاً مِنْ حُجْزَةِ إِزَارِهِ، فَيَدْفَعُهُ إِلَى عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَيَقُولُ لَهُ: اكْتُبْ:

«بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، هَذَا عَهْدٌ مِنَ الله، وَمِنْ رَسُولِهِ، وَمِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، لِفُلَانِ بْنِ فُلَانٍ» بِاسْمِهِ وَاسْمِ أَبِيهِ، وَذَلِكَ قَوْلُ الله (عَزَّ وَ جَلَّ) فِي كِتَابِهِ: ﴿**وَالطُّورِ ۞ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ ۞ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ**﴾ وَهُوَ الْكِتَابُ الَّذِي كَتَبَهُ عَلِيُّ بْنُ

أَبِي طَالِبٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، وَالرَّقُّ الْمَنْشُورُ الَّذِي أَخْرَجَهُ رَسُولُ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ) مِنْ حُجْزَةِ إِزَارِهِ. قُلْتُ: وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، أَهُوَ رَسُولُ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَآلِهِ)؟ قَالَ: نَعَمْ، الْمُمْلِي رَسُولُ الله (صَلَّى الله عَلَيْهِ وَ آلِهِ)، وَالْكَاتِبُ عَلِيٌّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)»[1]. تفسير البيت المعمور بالنبي ﷺ نظير ما ورد بتفسيره بقلب النبي ﷺ، وهو محل النمط الأول من نزول القرآن. ثم إن نزول النبي ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام ليس من باب الرجعة والرجوع الى الدنيا، بل نظير تنزل الملائكة، وقد بسطنا الفرق بين حقيقة النزول والرجوع في الرجعة الى دار الدنيا في مباحث الرجعة.

﴿**وَالطُّورِ**﴾ قيل يريد طور سنين وهو جبل بمدين سمع فيها موسى عليه السلام كلام الله والقمّي ما يقرب منه. وَكِتابٍ مَسْطُورٍ مكتوب. فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ الرقّ الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم والاشعار بانّهما ليسا من المتعارف بين الناس. وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ القمّي قال هو في السماء الرابعة وهو الضراح يدخله كلّ يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابداً.

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انّه قال انّ الله وضع تحت العرش اربع أساطين وسمّاهنّ الضراح وهو الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ وقال للملائكة طوفوا به ثمّ بعث ملائكة فقالوا ابنوا في الأرض بيتاً بمثاله وقدره وامر من في الأرض ان يطوفوا بالبيت.

(١) دلائل الإمامة (ط - الحديثة)، ص: 478- الحديث: 469/ 73.

وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ويدخله كلّ يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابداً وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ في السماء الدنيا.

وعنه عليه السلام البيت الذي في السماء يقال له الضُّراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كلّ يوم الف ملك ثم لا يعودون فيه ابداً.

أقولُ: وفي حديث المعراج انّه في السماء السابعة رواه القمّي والعيّاشي[1].

وفي رواية المفضل بن عمر عن ابي عبد الله عليه السلام: «... فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ قَدِيمٌ فَقَالَ نَعَمْ وَهُوَ مُصَلَّى الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام وَلَقَدْ صَلَّى فِيهِ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله حِينَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ لَهُ جَبْرَئِيلُ عليه السلام يَا مُحَمَّدُ هَذَا مَسْجِدُ أَبِيكَ آدَمَ عليه السلام وَمُصَلَّى الْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام فَانْزِلْ فَصَلِّ فِيهِ فَنَزَلَ فَصَلَّى فِيهِ ثُمَّ إِنَّ جَبْرَئِيلَ عليه السلام عَرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ»[2]. وظاهر هذه الرواية أن أحد معارج النبي صلى الله عليه وآله تم من مسجد الكوفة.

(١) تفسير الصافي، ج5، ص: 77.

(٢) كافى 8 ص 281 الحديث 421.

المعراج وعالم الأظلة:

من البحوث المهمة التي نشير اليها باقتضاب وتفصيله في أبواب الرجعة، هو ما ورد كثيرا في روايات الفريقين المستفيضة من رؤية النبي ﷺ في المعراج كل أجيال أمته الى يوم القيامة ومن يدخل منهم في النار وكيف يتعذب فيها، مع أنهم لم يولدوا بعد في دار الدنيا، فكيف يفترض دخولهم النار ورؤيته ﷺ لهم في النار، وهذا مرتبط ومتصل بارتباط المعراج وعالم الأظلة وبعروجه ﷺ الى عالم الأظلة.

فعَنْ زيد بن علي قالا: قَالَ رسول الله ﷺ ... قَالَ: «ثمَّ التفت فإذا أنا برجال يقذف بهم فِي نار جهنم قَالَ: فقلت: مَنْ هؤلاء يا جبرائيل، فَقَالَ لي: هؤلاء المرجئة والقدرية والحرورية وبنو أمية والنواصب لذريتك العداوة، هؤلاء الخمسة لا سهم لهم فِي الإسلام ...»[1].

وظاهر هَذِهِ الرواية نظير مستفيض روايات الفريقين أنَّ هؤلاء الَّذِيْنَ يقذف بهم فِي نار جهنّم ورآهم الْنَّبِيّ ﷺ فِي المعراج معظمهم لَمْ يولد فِي دار الدُّنْيَا بعدُ بَلْ هُمْ فِي الأصلاب وَلَمْ يلجوا الأرحام.

(١) كشف اليقين للعلّامة: ص٨٣-٨٧؛ البحار: ج١٨ ص٣٩٠.

وفي ذيل هَذِهِ الرواية، قَالَ علي (عليه السلام): «يا رسول الله ٰ فَمَنْ الذي كانوا يقذف بهم فِي نار جهنم؟ قَالَ: أولئك المرجئة والحرورية والقدرية وبنو أمية ومناصبك العداوة، يا علي هؤلاء الخمسة لَيْسَ لهم فِي الإسلام نصيب»[1].

٤ ـ قَالَ رسول الله ﷺ: «رأيت ليلة أُسري بي قوما تقرض شفاههم بالمقاريض كُلّما قرضت وَفَت، فَقَالَ جبرائيل: هؤلاء خطباء أمتك الَّذِيْنَ يقولون ما لا يفعلون»[2].

٥ ـ وروى أحمد بن عبيد الله بن عيّاش الجوهري – المتوفي ٤٠١هـ – فِي مقتضب الأثر فِي النص عَلَى الاثني عشر بسند متّصل عَنْ جارود بن المنذر العبدي، وَكَانَ نصرانياً فأسلم عام الحديبية وحسن إسلامه، وَكَانَ قارئاً للكتب عالماً بتأويلها عَلَى وجه الدهر وسالف العصر بصير بالفلسفة والطب ذا رأي أصيل ووجه جميل، أنشاء يحدثنا فِي إمارة عمر بن الخطّاب، قَالَ وفدت عَلَى رسول الله ﷺ فِي رجال مِنْ عبد القيس ذو أحلام وأسنان وفصاحة وبيان وحجة وبرهان فلما بصروا به ﷺ راعهم منظره ومحضره وأفحموا عَنْ بيانهم واعتراهم العرواء فِي أبدانهم –إلى أنْ قَالَ– وَقَدْ سأله رسول الله ﷺ عَنْ خبر قسّ بن ساعدة الايادي مِنْ أسباط العرب عمّر خمسمائة عام، وَكَانَ لا يفتر مِنْ الرهبانية ويدين الله بالوحدانية ويسبّح فِي الأرض، وَإِنَّهُ كَانَ يتوسّل إلى الله بالنبي ﷺ وأهل

(١) نفس المصدر.

(٢) المجازات النبوية للشريف الرضي: ص٢٤٥.

البيت عليهم السلام ، قال الجارود: قلت يا رسول الله: أنبئني أنبأك الله بخير عَنْ هَذِهِ الأسماء الَّتِي لَمْ نشهدها وأشهدنَا قسّ ذكرها فَقَالَ رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا جارود ليلة أُسري بي إلى السماء أوحى الله عَزَّ وَجَلَّ إليَّ أنْ سل مِنْ أرسلنا مِنْ قبلك مِنْ رسلنا عَلَى ما بعثوا، فقلت عَلَى ما بعثتم، قالوا عَلَى نبوتك وولاية علي بن أبي طالب والأئمة منكما ، ثم أوحي إليَّ أنَّ التفت عَنْ يمين العرش، فالتفت فإذا علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين وَمُحَمَّد بن علي، وجعفر بن مُحَمَّد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى وَمُحَمَّد بن علي وعلي بن مُحَمَّد والحسن بن علي والمهدي فِي ضحضاح مِنْ نور يصلّون فَقَالَ الرب تَعَالَى هؤلاء الحجج لأوليائي وَهَذَا المنتقم مِنْ أعدائي»[1]. الحديث.

فكنّا أنواراً بأرواح وأسماع وأبصار ونطق وحسّ وعقل وَكَانَ الله الخالق ونحن المخلوقون، والله المكوّن ونحن المكونون والله البارئ ونحن البرية، موصولون لا مفصولون، فهلّل نفسه فهللناه، وكبّر نفسه فكبّرناه، وسبّح نفسه فسبحناه وقدّس نفسه فقدّسناه، وحمد نفسه فحمدناه.

(١) مقتضب الأثر في النص عَلَى الأئمة الاثني عشر لأحمد بن مُحَمَّد بن عيّاش/ ج٢ ص٣٧-٤٣.
وأخرجه أيضاً الكراجكي في كنز الفوائد: ٢٥٦/ ٢٨٥؛ البحار: ج١٥ ص٢٤١.

وَلَمْ يغيبنا وأنوارنا تتناجى وتتعارف مسمين متناسبين أزليّين لا موجودين، مِنْهُ بدؤنا وإليه نعود، نور مِنْ نور بمشيئته وقدرته لا ننسى تسبيحه ولا نستكبر عَنْ عبادته، ثمَّ شاء فمدّ الأظلّة[1].

وهناك مباحث عديدة أخرى في الإسراء والمعراج كالعروج الروحي وَعالم الأظِلَّة، والطواف بالعرش (عروج أرواحهم عليهم السلام للعرش)، والفرق بين العروج والموت، وعروج روح المؤمن أو الإنسان فِي المنام، وهذه نستوفيها في أبواب الرجعة.

(١) الهداية: ب١٤/ ح٥٦/ ص٤٤٩ ط ج، ط ق ص٣٨٠.

الطواف بالعرش العروج الروحي والأظلة عروج أرواحهم عليهم السلام للعرش:

روى فِي بصائر الدرجات بسنده عَنْ المفضل عَنْ أبي عبد الله عليه السلام قَالَ: قَالَ لي أبو عبد الله عليه السلام ذَاتَ يَوُم وَكَانَ لا يكنيني، قبل ذَلِكَ: «يا أبا عبد الله» فقلتُ: لبيك جُعلت فداك، قَالَ: «إنَّ لنا فِي كُلّ ليلة جمعة سروراً» قلتُ: زادك الله وما ذاك؟ قَالَ: قَالَ: «إنَّهُ إذَا كَانَ ليلة الجمعة وافى رَسُوُل الله صلى الله عليه وآله العرش ووافى الأئمة معه ووافينا معهم فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلَّا بعلم مُستفاد ولولا ذَلِكَ لنفد ما عندنا»[1].

روى فِي البصائر بِسَنَدٍ عَنْ الحسن بن العباس بن حريش عَنْ أبي جعفر عليه السلام، قَالَ: «إنَّ لنا فِي ليالي الجمعة لشأناً مِنْ الشأن» قلتُ جُعلت فداك، أيّ شأن؟ قَالَ: «تؤذن للملائكة والنبيين والأوصياء الموتى وأرواح الأوصياء والوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السَّماء فيطوفون بعرش ربّها أسبوعاً وَهُمْ يقولون: سبّوح قدّوس ربّ الملائكة والرُّوُح، حَتّى إذَا فرغوا صلّوا خلف كُلّ قائمة لَهُ ركعتين، ثمَّ ينصرفون فتنصرف الملائكة بما وضع الله فيها مِنْ الاجتهاد شديداً إعظامهم لما رأوا، وَقَدْ زيد فِي اجتهادهم وخوفهم مثله وينصرف النبيّون والأوصياء وأرواح الأحياء شديداً حبّهم وَقَدْ فرحوا أشد الفرح لأنفسهم ويصبح الوصي والأوصياء قَدْ ألهموا إلهاماً مِنْ العلم علماً جمّاً مثل جم الغفير لَيْسَ شيء أشدّ سروراً منهم ، أُكتُم فوالله لهذا أعزّ عِنْدَ الله مِنْ كذا وكذا عندك حصنة، قَالَ: يا

(١) البصائر: ج٣، ب٨/ ح١، ص١٩٣.

محبور والله ما يلهم الإقرار بما ترى إلَّا الصالحون، قلت: والله ما عندي كثير صلاح، قَالَ: لا تكذب عَلَى الله فَإنَّ الله قَدْ سمّاك صالحاً، حَيْثُ يقول: ﴿أُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ الله عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ﴾ يعني: الَّذِيْنَ آمنوا بنا وبأمير المُؤْمِنِين وملائكته وأنبيائه وجميع حججه عَلَيْهِ وَعَلَى مُحَمَّد وآله الطَّيِّبِين الطَّاهِرين الأخيار الأبرار السلام»[1].

روى فِي بصائر الدرجات بِسَنَدِهِ عَنْ أبي يحيى الصنعاني عَنْ أبي عبد الله عليه السلام، قَالَ: «يا أبا يحيى إنَّ لنا فِي ليالي الجمعة لشأناً مِنْ الشأن» قَالَ: فقلتُ لَهُ: جُعلت فداك: وما ذَلِكَ الشأن؟ قَالَ: «يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى وأرواح الأوصياء الموتى وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم يعرج بها إلى السَّماء حَتّى توافي عرش ربها فتطوف به أسبوعًا وتصلّي عِنْدَ كُلّ قائمة مِنْ قوائم العرش ركعتين، ثمَّ ترد إلى الأبدان الَّتِي كانت فيها فتصبح الأنبياء والأوصياء قَدْ ملئوا وأعطوا سروراً ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وَقَدْ زيد فِي علمه مثل جم الغفير»[2].

(١) البصائر: ج٣، ب٨، ح١، ص١٨٣.

(٢) البصائر: ج٣، ب٨، ح٢، ص١٨٣.

عروج أمير المؤمنين عليه السلام الى السماء الرابعة:

وروى فُرَاتٌ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ هَاشِمٍ الدُّورِيُّ مُعَنْعَناً عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ [عليهم السلام] قَالَ: «هَبَطَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وَهُوَ فِي بَيْتِ [مَنْزِلِ] أُمِّ سَلَمَةَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ مَلَأً مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ يُجَادِلُونَ فِي شَيْءٍ حَتَّى كَثُرَ بَيْنَهُمُ الْجِدَالُ فِيهِ وَهُمْ مِنَ الْجِنِّ مِنْ قَوْمِ إِبْلِيسَ الَّذِينَ قَالَ الله فِي كِتَابِهِ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ فَأَوْحَى الله [تَعَالَى] إِلَى الْمَلَائِكَةِ قَدْ كَثُرَ جِدَالُكُمْ فَتَرَاضَوْا بِحَكَمٍ مِنَ الْآدَمِيِّينَ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ قَالُوا قَدْ رَضِينَا بِحَكَمٍ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله فَأَوْحَى الله إِلَيْهِمْ بِمَنْ [فَمَنْ] تَرْضَوْنَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ] قَالُوا [قَدْ] رَضِينَا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [عليه السلام] فَأَهْبَطَ [فهبط] الله مَلَكاً مِنْ مَلَائِكَةِ سَمَاءِ الدُّنْيَا بِبِسَاطٍ وَأَرِيكَتَيْنِ فَهَبَطَ [فأهبط] عَلَى [إِلَى] النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَأَخْبَرَهُ بِالَّذِي جَاءَ فِيهِ فَدَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ [عليه السلام] وَأَقْعَدَهُ عَلَى الْبِسَاطِ وَوَسَّدَهُ [وسداه] بِالْأَرِيكَتَيْنِ ثُمَّ تَفَلَ فِي فِيهِ ثُمَّ قَالَ يَا عَلِيُّ ثَبَّتَ [ثَبَّتَكَ] الله قَلْبَكَ وَصَيَّرَ حُجَّتَكَ بَيْنَ عَيْنَيْكَ ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ [فَإِذَا نَزَلَ] قَالَ [فَقَالَ] يَا مُحَمَّدُ [إِنَ] الله يُقْرِئُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكَ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ»[1].

ومفاد الرواية مضافا الى عروج امير المؤمنين عليه السلام بجسده الى السماء الرابعة نزوله بالآية الكريمة على رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد تقرر عند كثير من المفسرين

(١) الكوفي، فرات بن ابراهيم، تفسير فرات الكوفي – سورة يوسف الآية ٧٦ – ص ١٩٩ .

نصوصا بحسب النمط الثاني للقرآن، أنه ينزل من البيت المعمور والذي هو في السماء الرابعة.

المحتويات

مقدمة الشعبة.....٣
تعريف المعجزة:.....٩
القرآن وأنماط المعراج:.....١٠
عروج النبي ﷺ مع مثال علي عليه السلام:.....١٢
زمن المعراج مبدأ ومنتهى:.....١٩
أهمية المعراج:.....٢٤
استخلاف النبي ﷺ عليا عليه السلام على امته عند عروجه:.....٢٦
غايات المعراج:.....٢٨
المعراج جسماني وروحي:.....٣٢
قاعدة في المعراج:.....٣٩
المدة المستغرقة للمعراج:.....٤١
الإسراء من مكة الى اين المسجد الاقصى البيت المقدس؟.....٤٥
تحريف اليهود لأسم البيت المقدس:.....٤٥
منتهى المعراج.....٧٥
الرؤية الإلهية والمعراج:.....٧٧
مركوب ومركبة المعراج:.....٨٠
موقف كفار قريش من المعراج:.....٨٧

نوع الكلام الإلهي في المعراج:.....٨٩
خلق الجنة والنار:.....٩٠
المعراج نافذ من أقطار السموات:.....٩٢
المعراج والعلوم الحديثة: ٩٣
فائدة: نبوة النبي ﷺ منذ أول خلقته النورية في العوالم السابقة: ٩٦
البيت المعمور والضراح:.....٩٨
المعراج وعالم الأظلة:..... ١٠١
الطواف بالعرش العروج الروحي والأظلة عروج أرواحهم عليهم السلام للعرش: ١٠٥
عروج أمير المؤمنين عليه السلام الى السماء الرابعة:..... ١٠٧
المحتويات..... ١١٠